

الفصل الرابع

دراسة نفسية

نحاول في هذا الفصل أن نقوم بدراسة نفسية ، لعلها تقودنا إلى أعماق الربيع بن يونس وابنه الفضل ، لنستشف الانفعالات التي كانت تضطرب في نفسيهما ، ونشاهد العوامل التي دفعتهما إلى ارتكاب هذه المؤامرات ، والقيام بهذا الدور القاسى المشين ؛ وقد أتيج للرجلين نعمة سابعة في قصور الخلافة ، وأسندت إلى كل منهما أرقى المناصب في الدولة ، فلماذا كانا يجدان اللذة في السعاية بالشر ، ويحسان بالسعادة في إشقاء الآخرين ؟

والذى أكاد أجزم به أن مركب النقص (Inferiority Complex) أو الإحساس بالنقص (Inferiority Feeling) كانا آفة هذين الرجلين ، وبسببهما حنقا على نظرائهما ، ومشيا في قصور الخلفاء بالسعاية والوشاية : ماهو مركب النقص ؟ وماهو الإحساس بالنقص ؟ وكيف يتكون هذا ويوجد ذلك ؟ وما نتائجهما ؟ وأثرهما في علاقات الفرد بالآخرين ؟ من أجل هذا يتحتم أن نرجع إلى علم النفس ، لتتلاقى الإجابة عن هذه الأسئلة :

ونبدأ أولا بتبيان الفرق بين مركب النقص والإحساس بالنقص ، فمركب النقص عقدة لاشعورية ، تبقى كامنة في لاشعور الفرد وتظهر نتائجها في تصرفاته ، دون قصد منه أو إعداد شعورى ؛ ويميل كثير من أساطين علم النفس إلى الاعتقاد بأن العقد اللاشعورية عموما تتكون في طفولة الشخص ، وبخاصة في السنين الخمسة الأولى من حياته ، والطفل في حياته الأولى يقظ تماما ؛ فهو يسجل كل ما يحيط به ، على الرغم من أنه يبدو صغيرا ساذجا ، وتتكون عنده في هذه الفترة العقد النفسية ومركبات

النقص إذا وُجد هناك ما يدعو لها ؛ ويرز Adler ^(١) الكلام عن الضعف الطبيعي الذي يبدأ به الطفل حياته ؛ ذلك الضعف الذي يتزايد إذا عومل الطفل معاملة سيئة ، أو صادف بيئة يحس فيها أنه غير محظوظ أو غير سعيد ، أو كان به نقص عضوي (Physical) أو إحساس بنقص وإن لم يوجد النقص ذاته ؛ ومن الأمثلة التي يوردها Adler للمعاملة السيئة التي تضاعف عوامل الضعف الطبيعي في الطفل ، الزجر والانتهاز ، والتهكم ، والاستهزاء ، والقسوة .

ويستمر Adler ^(٢) في كلامه فيقول : إن هذه المضاعفات التي حدثت بالطفل ، وجعلته أكثر إحساساً بضعفه ، وأنشأت مركب النقص فيه ، تدفعه إلى طريق من ثلاثة :

١ - أن يصاب بصدمة عصبية تجعله يميل إلى الإذعان والخضوع إلى بيئته ، والاقتران بتأخره عن سواه .

٢ - أن يعمل طيلة عمره ليعوض ما به من نقص .

٣ - أن يتصارع مع البيئة التي يعيش فيها ؛ فيكون دائم الهجوم على من يظن أنه يعوقه ؛ ويسهل عليه أن يتراجع وينهزم إذا ضعف عن الهجوم .

ويظل الطفل بعد ما يشب متأثراً متأثراً لا شعورياً بما سجله إبان السنوات المبكرة من حياته ، ومن أجل هذا نجد الطفل الذي عومل معاملة سيئة في طفولته يصير عندما يكبر أباً مستبداً ، أو زوجاً قاسياً طاغية ، لينفس

Individual Psychology : Psycho-Analysis p. 200 (١)

Ibid p. 201 (٢)

عن الضغط الذى احتسبه فى نفسه أيام طفولته (١) .

هذا عن مركب النقص ؛ أما الاحساس بالنقص فهو مظهر شعورى ، يشهر به كل شخص عادى فى مواقف كثيرة من حياته العادية ، دون توقف على سن معينة ، وهذا الشعور قد يزيد عن الحد العادى ، فينتقل إلى سمة من سمات الشخصية المرضية ، فيشهر المتصف بهذه السمة دائماً أنه غير قادر على مجاراة غيره بالطرق المشروعة ، فيعتمد إلى الوسائل المستترة التى يستطيع عن طريقها أن ينال من منافسه .

ويقدر Adler (٢) أن الإنسان يجهد نفسه ليتفوق على الآخرين ، وأن هذه الرغبة فى التفوق تنمو مع نمو الشخص ، لأنها ضرورة ذاتية للحياة نفسها ، فهو دائماً يكافح طلباً للغلبة والانتصار ، ولا ينتهى نضاله لينقل نفسه من النقص إلى الكمال ؛ ويستمر الإنسان فى هذا النضال السلبى ما لم تقف عقبة فى سبيل نجاح محاولته ، فإذا اعترضته صعوبات وعقبات من جهة الآخرين ، فإن ذلك يؤدى به إلى الغضب الذى يتمخض عنه سلوك عدائى .

والشخص الذى تكون فيه مركب النقص فى طفولته أو احس بالنقص فى أى فترة من فترات حياته ، وحاول أن يعرض هذا النقص عندما كبر فاعترضته عقبات من جهة الآخرين ، هذا الشخص إذا كان ذكياً موهوباً ، متفوقاً تفوقاً ظاهراً فى الناحية العقلية ، فإن اصطدامه بمن يعوقه عن

Ibid p. 207 (١)

Ibid p. p. 223-224 (٢)

الوصول إلى الكمال يكون عنيفاً قاسياً ، وربما لجأ إلى طرق شتى من الانحراف ، ليعبر عما يخالج نفسه من نزعات مكبوتة كالحيل والسكيد ، دون اعتبار للقيم والمعايير الأخلاقية (١)

وهناك ناحية أخرى وثيقة الصلة بموضوعنا الذى نتحدث عنه شرحها بإفاضة Hadfield (٢) وموجزها أن «المطلب الرئيسى الذى يحتاج إليه الطفل هو الحماية والأمن ، وتلك حاجة من الحاجات الطبيعية ، إذ أنه خلال طفولته عاجز طبيعياً عن حماية نفسه وإمدادها بما يحفظ عليها الحياة ، ومن أجل هذا كان محتاجاً لمن يحميه ، ويقيه الخطر ، ويمده بالطعام والشراب ، ويهيء له العناصر اللازمة لحياته ، وحاجة الطفل ليست حيوية فقط ، ولكنها أيضاً نفسية ، فهو لا يحتاج إلى الحماية والأمن فحسب ، ولكنه يحس بهذه الحاجة .

والذى يحمى الطفل عادة ويمده بحاجاته هو الأم ، لأنها تستجيب بطبيعتها إلى هتافه الصامت ، وتكمل نقصه ، وتقوى ضعفه بإحاطته بحب من الحب ، فتقضى الأم بذلك حاجات الطفل ، لا على أنها واجبات تؤديها ، وإنما على أنها لذة تمارسها ؛ إذ يدفعها حبها له إلى رعايته ، وتجذب في ذلك سعادة لها ونشوة ؛ هذا من جهة الأم ، وأما من جهة الطفل فإن حاجته إلى الحماية والطعام . . تصبح عنده وسيلة ينشد بها ما هو أعظم عنده منها ، وهو حب أمه وشغفها به ، فهو يبكى لتسرع إليه فيحس أنها تحبه ، ويترتب

(١) انظر الدوافع النفسية للدكتور مصطفى فهمى ١٥٧ - ١٥٨ .

(٢) Psychology and Mental Health p. p. 121 - 124
abridged .

على ذلك أن يصبح حب الأم للطفل أهم مطالبه ، والمحور الهام في حياته ، والهدف الأسمى له من الناحيتين الحيوية والنفسية ، وسيتربى على هذا الحب أن تحميه الأم ، وتمدّه بما يحتاج إليه .

« وعند ما يتأكد الطفل من حب أمه له ، وما يترتب على هذا الحب من حماية ووقاية ، تتربى فيه الثقة بالنفس ، ويستطيع — في يقين من أنها ترعاه وتحميه — أن يواجه الحياة ، ويلقى بنفسه في متاعبها دون تهيّب ، لأنه واثق من أنها ستنتشله إذا أخفق أو كبا ، وهو بمواجهته للحياة هكذا يهيء نفسه للمستقبل ، ويلائم بين نفسه وبين الحياة ؛ وتتكرر مواجهته للحياة على هذا الوضع ، فيعتاد ذلك ، ويحس بأنه تخلص رويداً رويداً من حاجته للحماية ، ويكون حريته واستقلاله ، ويدخل معمعة الحياة ، ويمارس ألواناً من النشاط ، وصنوفاً من المخاطر ، محملاً العبء والثبّة وحده ، دون اعتماد على شخص آخر .

« والطفل يعكس ما يراه في طفولته ؛ فإذا أحس بأنه محبوب ، تعلم هو أن يحب الآخرين ، وعلى هذا فالطفل الذى حظى بحب أمه في طفولته ، ينشأ اجتماعياً ، يحب الناس ، ويصير وفياً لأصدقائه ، قريباً موقفاً في زواجه .

« فإذا ما حرم الطفل هذا الحب ، كانت نظرتة للحياة نظرة مغايرة ، وبدأت تصرفاته غير عادية ، وغمرته حالة من الاضطراب النفسى ، فتنقصه الثقة ليواجه الحياة بوضوح ، وتشمله حساسية الخشية والخوف ، فيحس أنه غير قادر على تحمل المستويات ، ومواجهة الصعاب ، فلا يلقي بنفسه في المخاطر ، ولا يمارس أنواعاً من التجارب والتدرب ،

لأنه غير مطمئن إلى من ينتشله إذا تورط . فيشب وهو طفل في حذره وخشيته ، ويكون كبير الاستعداد ليصبح عصياً حاد المزاج .

« وحرمان الطفل الحب يجعله لا يحب الآخرين ؛ فما دام لا يتلقى حباً لا يستطيع أن يمنحه ، وإذا حرم حب الآخرين فإنه يحب نفسه ليهوئها ما فقدته ، وبهذا يصير أنانياً مبعضاً غيره ، كما تؤدي به هذه الظروف في الغالب إلى أن يكون عصياً ثورياً ؛ ثم إن حرمان الطفل ممن يحبه ويقيه ، يجعله يحس بأنه مهدد ، عرضة لعدوان الآخرين ، ومن هنا ينظر للعالم نظرة عدائية ، وتشب فيه هذه الخصلة فيتصدى للناس ويعاديهم . »

تلك خلاصة الفكرة الذي أوضحها Hadfield وهي — مع ما سبقها — تضع أيدينا على العلة في نفس الربيع بن يونس ، هذه العلة التي ورثها عنه ابنه الفضل ، وهما عن هذا بعض البيان :

لقد كانت طفولة الربيع طفولة بائسة حقاً ، طفولة تعسة شقية ؛ فهو كما يقول الأصفهاني^(١) نقلاً عن آل أبي فروة « لقيط ، وُجد منبوذاً ، فكفله يونس بن أبي فروة » . أما الجهمشياري فيروي رواية أخرى في ذلك الموضوع وهي : كان يونس بن أبي فروة شارباً شاطرأ بالمدينة^(٢) ، فعلق أمةً لقوم بها ، فوقع عليها ، فجاءت بالربيع واستعبد ، ولم يكن ليونس خال فيبتاعه (يبتاع الربيع) فابتاعه زياد بن عبد الله الحارثي خال أبي العباس السفاح^(٣) .

(١) الأغاني ١٧ : ١٢١

(٢) شارياً : نسبة إلى الفمراء وهم الخوارج ، وشاطرأ : نسبة إلى الشطار وهم جماعة كانوا يقومون بأعمال السلب والنهب .

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٢٥

ويتحدث الربيع عن نفسه فيقول : كنت في خمسين وصيفاً أهدوا
للمنصور ، ففرقنا في خدمته ، فصرت إلى ياسر صاحب وضوئه أعاونه
في عمله (١) .

تلك هي طفولة الربيع القائمة : لقيط منبوذ ، أو عبد اشترى بالمال
أو أحد خمسين وصيفاً أهدوا للمنصور ، ثم يكون حظه أن يلتحق بمن
يحمل الإبريق للخليفة ؛ وكل هذا يدلنا على أن الربيع عانى طفولة مُرّة ،
وكان هدفاً لكثير من الزجر والانتهاز والتهم والاستهزاء والقسوة ؛
وفي قصر زياد بن عبدالله الحارثي ، ثم في قصر الخليفة ، رأى غيره من
الأطفال السعداء الباسمين المحظوظين ، ووازن بين ذلك وبين حرمانه وتعاسته
وما يعانیه من إهمال وازدراء ، فتكوّن عنده مركب النقص ؛ هذا عن
الربيع أما عن الفضل فقد كان مثقلاً بالعبء الذي ورثه له أبوه ؛ لقد كان
ابن لقيط ، وطالما عانى في طفولته من جراء هذا العار .

والربيع بن يونس ذكي موهوب بلا مناضل ، ولذلك لم يقنع بالحالة
المتواضعة التي نشأ فيها ، كما لم يرقه أن يبذل العمر كله مُجِدّاً ليعوض ما به
من نقص ، وإنما أراد الطفرة ، وحاول أن يصل بسرعة إلى هدفه
وبغيته ، ولذلك لجأ إلى الطريق الأخير الذي تحدث عنه Adler فتصارع
مع البيئة التي عاش فيها ، وكان دائم الهجوم على من يظن أنه يعوقه عن الوصول
إلى غرضه ، وسار الفضل بن الربيع سيرة أبيه ، واتضح في نظرية
Adler سالفة الذكر لأنه عند ما فشل لم يثبت للعاصفة ، وإنما تراجع واختفى .

(١) الأغاني ٦ : ٨٢

وهكذا عانى الربيع وابنه الفضل طفولة تعيسة كوّنت فيهما مركب النقص فإذا سرنا معهما إلى عهد الرجولة ، وجدنا أنه لم يتوافر لهما فيه راحة النفس ورضا الضمير ، على الرغم من أن الظروف قذفت بهما إلى المجد ، ووضعتهما في أسمى المناصب ؛ وعلى العكس قذفت بهما هذه المناصب إلى العيش مع لدات وأتراب يفضلونهما في كثير من الصفات التي كانت ذات خطر عظيم في تلك الأيام ، لقد عاشا مع البرامكة ومع آل سهل ، ومع معن بن زائدة ومع معاوية ابن يسار ، ومع طاهر بن الحسين وغيرهم من السادة والقادة والناهبين ، فظهر في الربيع وابنه إحساس بالنقص بالقياس إلى هؤلاء الأتراب ، ولم تقف المسألة عند هذا الحد ، إذ لم يغفل أتراب الربيع وابنه عن انحطاط هذين وانحدارهما عن النظراء واللدات ، فكثيرا ما نكأ هؤلاء جراح الربيع والفضل ، وكثيرا ما قذفوهما بالحقيقة المرة ، قال الربيع يوما لرجل كرّر الترحم على أبيه في حضرة المنصور : كم تكرّر ذكر أبيك وترحم عليه ؟ فقال له الرجل : إنك معذور في نقدك ؛ لأنك لم تدق حلاوة الآباء ^(١) . وتنازع الفضل بن الربيع وجعفر بن يحيى في حضرة الرشيد ، فقال جعفر للفضل : يالقيط ؛ فاضطرب الفضل ، وقال اشهد يا أمير المؤمنين ، فقال جعفر للرشيد : تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدا يا أمير المؤمنين ، وأنت حاكم الحكام . ^(٢) فهو في هذه القصة طعنه في نسبه وطعنه في علمه ومعرفة بمخاطبة الملوك .

وأراد الربيع وابنه أن يكتمل لهما المجد ، ولكن هيهات أن يتم هذا

(١) الفخرى ص ١٥٣

(٢) الجهمشيارى ٢١٦ ، وابن خلكان ١ : ٤١٢

وفى القصر معاوية بن يسار ، والبرامكة ، وغيرهم من الأجداد المغاوير ؛
ويقول ابن خلدان (١) انه لما آل الأمر للرشيد ، واستوزر البرامكة ، كان
الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ، ولم يكن له من المقدرة
ما يدرك به اللحاق بهم ، فكان فى نفسه إحزن وشغناء ، فسعى بهم وأوغر
قلب الرشيد عليهم .

لقد تكونَ مركب النقص فى الربيع وابنه منذ طفولتهما التمسة ، فلما شبَا
وقذف بهما حظهما وذكأؤهما إلى الأمام صُدما بالبيئة الجديدة التى كونت
فيهما الإحساس بالنقص ولم يكن لهما من المقدرة ما يشجعهما على مواجهة
هذه الظروف وجها لوجه ، ثم كان لهما تفوق ظاهر فى الناحية العقلية ، ومن
أجل هذا ظهر فيهما الانحراف فى التعبير عما بنفسيهما من نزعات مكبوتة ،
فلجآ إلى التحايل ، والكيد ، والدس ، دون أى اعتبار للقيم
والمعايير الأخلاقية .

ومسألة أخرى نستقيها من كلام Hadfield سالف الذكر ؛ لقد سبق
القول أن الربيع كان لقيطاً ، أو أنه كان ثمرة لالتقاء غير شرعى بين يونس
ابن أبى فروة الشاطر الشارى وبين أُمّة لقوم بالمدينة . . . واشتراه زياد بن
عبد الله ، وسواء أكان هذا أم ذاك فقد حُرِم الربيع أُمّه أو حُرِم حبُّ
أُمّه ، وهذا الحرمان — كما سبق القول — جعل الربيع حذراً ، لا يواجه
العالم بصراحة ، وإنما يواجهه بغموض والتواء ، كما جعله أنانياً ، مبعضاً
لغيره ، عصبياً ثورياً ، يحس بأنه هدفٌ لهجوم الآخرين ، فيبادر هو

(١) وفيات الأعيان ١ : ٤١٢

بالمجوم عليهم ، وتعمق في نفسه نظرة عدائية بالنسبة للعالم ؛ وقد توافرت كل هذه الخصال في الربيع ، كما ورثها ابنه الفضل .

دراسة مقارنة بين آل الربيع وأثراب آل الربيع

بقي علينا بعد هذا أن نقوم بدراسة مقارنة ، تبين لنا مركز الربيع ، والفضل بين اللدات والأثراب في هذه البيئة الجديدة ، والذي أبادر فأسجله أن الدراسة التي قمت بها لأفذاذ الرجال في هذا العصر بيّنت لي بوضوح ، أن لدات الربيع والفضل ونظراءهما كانوا يفضاونهما في الصفات السامية التي كان يتغنى بها الشعراء ويمجدون ذويها ، في المحتد ، والكرم ، والبلاغة ، وقيادة الجيوش ، وسياسة الدولة ، وغيرها من الصفات التي تلزم أول ما تلزم ليتحلى بها من يتصدى لشغل هذه المناصب الرفيعة ، وإدارة هذه الدولة الفسيحة . ولنبدأ هذه الدراسة التي كونت الإحساس بالنقص في نفس الربيع والفضل :

المحتد :

كان المحتد وطيب الأرومة من أهم دواعي الفخر والتباهي في تلك الأيام وكان الناس في ذلك العصر — كشأنهم في أغلب العصور التاريخية — يتفاخرون بالأجداد ، ويهتمون بعزة المنبت ، وكان أقسى ما يرمى به شاعرٌ شاعرًا أو قبيلةٌ أن يصفها بأن أصلها غير عريق ، وأن منبتها غير طيب ، والذي يطالع مثلاً نقائض جرير والفرزوق يرى أن كلا الشاعرين تحدث عن حسبه ونسبه في أكثر قصائده ، وفيما يلي مقتطفات قصيرة من أقوال الشعراء تدل على الاعتداد البالغ بالنسب والأرومة ؛ قال الأعشى :

جفروا على ما عودوا وليكل عيدان عسارة (١)

(١) حماسة أبي تمام ص ٣٥١

وقال الأعجم :

قالوا : ألا شافرتهم جوكم ؛ فقلت لهم :
وهم من الحسب الزاكي بمنزلة
ويقول الفرزدق يهجو جريراً :

كم من أب لي يا جرير كأنه
ورث المكارم كابراً عن كابر
ويقول جرير للفرزدق :

خالى الذى اعتسر الهذيل وخياله
جنى بخالك يا فرزدق واعلم
في ضيق معترك وضيق مجال
أن ليس خالك بالغا أخوالى (١)

وقال البعيث وهو حداد بن بشر يهجو جريراً :

وكل تراث المجد أورثنى أبى
أغرّ يبارى الريح فى كل شتوة
وإن لنا جدأ كريماً ونجوة
وعمى الذى اختارت معدّ فخكّموا
إذا ذكر الغالى من الحسب الجزل
إذا اغبرّ أقدام الرجال من المحل
تم نواصيها إلى كاهل عبل (٢)
فألقوا بأرسان إلى حكم عدل (٣)

فإذا ما اتهمنا من تقرير أهمية المحدث والأرومة ، فإذا تذكر لنا
المراجع عن محمد الربيع وابنه وعن محمد نظرهما من كبار الرجال
فى بلاط العباسيين ؟ . .

(١) النقائض ٣٣٠

(٢) المرجع السابق ٣٢٤

(٣) نجوة : مرتفع من الأرض لا يناله السيل ، كاهل : شرف ، عبل : ضخم .

(٤) النقائض ١٣٧ — ١٣٩

لقد مر الحديث عن نسب الربيع وأرومته ، ولكننا لا ندعه قبل أن نضيف إلى ما سبق رواية هامة يوردها ابن طباطبا ، قال (١) «... وبلغني أن علاء الدين بن الجويني صاحب الديوان كان ينتسب إلى الفضل ابن الربيع ، فإن كان قد اتحل هذا النسب ففضيحة ظاهرة ، وإن كان حقاً فلقد كان العقل الصحيح يقتضي ستره ، فإنه نسب لا يوجد أرذل منه ، فإن جده أبافروة كان ساقطاً ، وكان عبداً للحارث حفار القبور بمكة ، والحارث مولى عثمان بن عفان ، فأبوفروة عبد عثمان ، وفي ذلك يقول الشاعر :

وإن ولا كيسان للحارث الذي ولي زمنا حفر القبور يثرِب
وأبوفروة خرج على عثمان يوم الدار ، وكفاه بذلك عاراً ، فانظر هل ترى نسباً أسقط أو أرذل من هذا ؟ ، .

ذلك هو أصل الربيع بن يونس وابنه ، وهذا هو محتدهما ، وقد كانا يشغلان أرقى المناصب في قصور الخلفاء العباسيين الأول التي كانت تزدان بطائفة من ذوى الأصل العريق ، والمحتد الرفيع ، ومن هؤلاء :

البرامكة : ينتسب البرامكة — كما سبق القول — إلى أصل فارسي عريق ؛ إذ كان جدهم برمك سادن الشهباز ، وهو معبد المجوس ، فكان يقوم بالإشراف الكامل عليه ، وبخاصة على الشؤون الدينية مثلها كان قصي وأولاده من بعده ، يقومون بصدانة الكعبة ، وهذا العمل من أجد وأشرف الأعمال (٢) وفي نسب البرامكة يقول أبو الحخخاء :

(١) الفخرى ١٥٣ — ١٥٤

(٢) ابن خلكان ٣٢١:٢ ، والدكتور حسن إبراهيم: تاريخ الاسلام السياسي ٢ : ٤٩ .

عند الملوك مضرّة ومنافع وأرى البرامك لا تضر وتنفع
إن العروق إذا استسرّ بها الثرى أشر النبات بها ، وطاب المزرع
وإذا جهلت من امرى أعراقه وقديمه فانظر إلى ما يصنع (١)
بنو سهل : بنو سهل ينحدرون من محدعريق ، وأرومة شاختة ، يقول

عنهم ابن طباطبا (٢) أنهم من أولاد ملوك الفرس قبل الإسلام .
طاهر بن الحسين : توضح القصة التالية سمو العنصر الذى ينتسب إليه
طاهر ، حدث الجهمشيارى قال : (٣) ندب الفضل بن سهل طاهر بن الحسين
لقيادة جيش المأمون ، ومواجهة جيوش الآمين ، فلما عرف الحسين
ابن مصعب والد طاهر ذلك ، أنكره ، وقال لطاهر : الفتن لا يتعرض فيها
إلا كل خامل ، لا أصل له ولا نباهة ، ليذكر فيها أو يُعطب فلا يبالى ،
وأنت فلكك قديم مؤنل ؛ فقال طاهر لأبيه : لم يذهب على ما قلت ،
ولكنى خفت إن لم أقبل ما دُعيتُ إليه ، أن يقلد الأمر غيرى ، وأضُمَّ
إليه . فكان أن أكون متبوعاً أفضل من أن أكون تابعاً .

تذكير الملوك بذهام متقدم :

نستعير هذا العنوان من ابن عبدربه ؛ (٤) فقد أثبتّه ، وأورد تحته ما يدل
على أن الملوك كثيراً ما يقدرّون الصنيعة التى قدّم لهم قبل أن يكون
لهم الملك ، ويذكرون العون الذى أمدّهم به سواهم لإبان كنفاحهم من أجل

(١) الجهمشيارى : الوزراء والكتاب ص ٢٠٣

(٢) الفخرى ص ١٩٦

(٣) الوزراء والكتاب ص ٢٩٩

(٤) العقد الفريد ج ٢ ص ١٦٧ طبعة لجنة التأليف

إقامة الدولة ؛ وقد كانت الدولة العباسية دولة ناشئة في ذلك الحين ، وكان نجاح دعوتها أثراً من آثار الكفاح والنضال لبعض رجالات هذا العصر ، كما كان بعض الخلفاء العباسيين يحسون بأنهم مدينون لبعض أتباعهم ممن أمدُّوهم بالعون قبل الخلافة ، أو عملوا على تصيير الخلافة لهم ؛ فمن الطبيعي إذاً أن يفخر هؤلاء بما قدموا من جهد ، وأن يحس سواهم بأنه أقل قدراً ومقاماً ؛ ويمكن القول على هذا أن الذين كانت لهم سابقة جهد ومؤازرة حظوا بدالة على الخلفاء ، ومنزلة سامية لديهم ترجح كثيراً منزلة هؤلاء الذين جاءوا ليجنوا ثمرة دون أن يبذروا بذوراً أو يفرسوا غرساً ؛ وبما حكاه ابن عبدربه (١) أنه لما صارت الخلافة إلى أبي جعفر كتب إليه رجل من إخوانه :

إنا بطانتك الألى كنا نكابد ما تكابد
ونرى فنعرف بالعداوة والبعاد لمن تباعد
ونبيت من شفق عليك ربيئةً والليل هاجد
هذا أوان وفاء ما سبقت به منك المواعد
فوقع أبو جعفر على كل بيت منها : صدقت صدقت ؛ ثم دعا به وألحقه بخاصته .

فإذا استقر لنا هذا المعنى فإننا نتساءل : ما هو الدور الذي قام به الربيع وابنه في إقامة هذه الدولة ؟ أو ما هي اليد التي كانت لها عند أحد الخلفاء ؟ ثم ما هو دور الآخرين في ذلك ؟ .

(١) المرجع السابق ص ١٦٨

إن التاريخ يقرر بما لا يدع مجالاً للشك أن الربيع وابنه ليس لهما أى فضل فى إقامة هذه الدولة ، ولم يظهر الربيع وابنه إلا بعد أن تم النصر للعباسيين ، بل انهم كانوا حتى عهد المنصور خدماً أو مساعدين للخدم ، وقد مرّ بنا ما حكاه الربيع من أنه كان فى خمسين وصيفاً أهدوا للمنصور ففرقه فى خدمته ، فصار إلى ياسر صاحب وضوئه . . . ثم أعجب به المنصور لحفته وذكائه فأعتقه وأحله محل ياسر^(١) .

وإذ فات الربيع وابنه هذا الشرفُ فإنهما حاولا جاهدين أن يكون لهما نصيب فى تعيين الخلافة إلى بعض الخلفاء ؛ ولكنهما فشلا فى كل محاولة قاما بها ؛ فمن المحاولات التى قام بها الربيع ما سبق أوردناه عن موقفه بعد موت المنصور وإجلالته إياه جلسة الأحياء وهو ميت . . . وكان بذلك يطالب الخطوة لدى المهدي ، ويظن أنه يقدم للخليفة الجديد يداً عظيمة ، ولكن نصيبه من المهدي كان الازدراء والتأنيب . فما كان له أن يستخسر هكذا جثمان الخليفة الراحل .

وهناك محاولة أخرى قام بها الفضل ، وهى إيعازه للأمين أن يخلع المأمون والقاسم ويجعل ابنه موسى ولياً للعهد ، وكان بذلك يرجو أن تكون له الخطوة فى قصر الأمين وبعده فى بلاط ابنه ، ولكن هذه المحاولة أيضاً باءت بالفشل ودفع الأمين رأسه ثمناً للغدر الذى أوعز به الفضل بن الربيع .

وإذ سلب التاريخ الربيع وابنه هذا الشرف ، فماذا سجل لسواهما من رجالات القصر الآخرين :

(١) الأغاني ٦ : ٨٢

البرامكة : للبرامكة دور هام في إقامة الدولة العباسية تحدّثنا عنه كثيراً ، وكان نصيب خالد بن برمك في ذلك نصيب الأسد ، فلقد كان يخوض المعركة ضد الأمويين ، وبفضله استطاع الجيش العباسي الانتصار على الجيش الأموي الذي كان يقوده ابن ضبارة . هذا عدا تنظيمه الخراج للدولة الناشئة ، وجمع المال بيسر وسهولة للمناضلين من آل البيت .

وبعد خالد يحى دور يحيى الذي استطاع أن يحفظ الخلافة للرشيد ، وما كان الرشيد لينالها لو لا يحيى بن خالد . وقد عبر الرشيد بنفسه عن ذلك أدق تعبير في قوله ليحيى : يا أبت أنت أجلسستني في هذا المجلس ببركتك ، ويمنك ، وحسن تدبيرك ، وقد قلدتك الأمر (١) .

أبوأيوب المورياني : كان المنصور — كما سبق — يحس بفضل أبي أيوب المورياني عليه ، فأبو أيوب هو الذي شفع له لدى سليمان ابن حبيب ، فلما لم يقبل سليمان شفاعته أبي أيوب وانهايت السياط على المنصور ، ألقى أبو أيوب بنفسه عليه ، ولم يزل يسأل الأمير حتى أمسك عن ضربه ، ويقول ابن خلكان (٢) : « فاعتدها المنصور له » .

طاهر بن الحسين : ينحدر طاهر من أسرة كلفت في جانب العباسيين منذ بدء حركتهم يقول الجهمشياري (٣) : وكان المتولى لمكاتبة الامام عن الدعاة والقيّم بأمرهم ، وقراءة الكتب إليهم بمحضر جماعتهم ، طالحة

(١) ابن خلكان ٢ : ٣٢٢

(٢) وفيات الأعيان ١ : ٢١٦

(٣) الوزراء والكتاب ص ٨٤

ابن زريق ، أخو مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين ، ويقول ابن خلكان (١) :
كان مصعب بن زريق جد طاهر كاتباً لسليمان بن كثير صاحب دعوة بني
العباس ؛ فكان بذلك خير معين على نجاح الدعوة ، وتصيير أمورها إلى النصر .

قيادة الجيوش وفنون الحرب :

تعتمد الدولة الناشئة على القوة في تثبيت دعائمها ، وتأمين حدودها ،
ولهذا كان من الطبيعي أن يحظى القواد الأبطال المغاوير بمكانة عظيمة لدى
الخلفاء والملوك . فهل كان الربيع بن يونس وابنه الفضل ممن لهم خبرة
بقيادة الجيوش وفنون الحرب ؟

الإجابة هنا تنطلق قوية ، لا تردد فيها ، وهى أن هذين الرجلين لم يكن
لهما فى ميادين الحروب مجال ، ولنعُد إلى يوم الهاشمية بشئ من التفصيل
لنرى موقف الربيع فيه ، ولنسمع رأى المنصور ، ومعن بن زائدة
فى الربيع ؛ حدث الأصفهاني (٢) قال : خرج المنصور راكباً بغلة يمسك
بزمَامِها الربيع بن يونس ، فوثب الراوندية على المنصور ، وتغلبوا على
غلمانِه ، وكادوا يقتلونه ، فوثب معن بن زائدة وهو متائم ، فانتضى سيفه ،
وقاتل ، فأبلى بلاء حسناً ، ودفع القوم عنه حتى نجا المنصور ، ثم جاء تجاه
المنصور ، وقال للربيع : تنح فإني أحق باللباس منك فى هذا الوقت وأعظم
فيه غناء ، فقال المنصور : صدق فادفعه إليه ؛ فأخذه فلم يزل يقاتل حتى
انكشفت تلك الحال ، فقال له المنصور : من أنت ؛ لله أبوك ؟ قال :

(١) وفيات الأعيان ١ : ٢٣٧

(٢) الأغاني ٩ : ٤١

أنا طلبتكم يا أمير المؤمنين ، معن بن زائدة ، قال : قد أمنتك الله على نفسك ومالك فمثلك يصطنع ، وأخذه معه وخلع عليه .

وليس بغريب بعد هذا الذي سجله الأصفهاني ، أن يشق ذلك العصر كله بما فيه من حروب ووقائع دون أن نجد الربيع يقود جيشاً أو نرى الفضل يتقدم جنداً ؛ فإذا تركنا الربيع وابنه إلى سواهما من الأثراب والنظراء ، فماذا نرى ؟

معن بن زائدة : نسير خطوة أخرى مع معن بن زائدة ، مستكملين رواية الأصفهاني عنه ^(١) قال : ثم دعا جعفر معن بن زائدة يوماً ، وقال له : إني قد أملت لك لأمر ، فكيف تكون فيه ؟ قال : كما يحب أمير المؤمنين ؛ قال : قد وليتك اليمن فابسط السيف فيهم حتى تعود إلى الطاعة والهدوء ، قال : أبلغ من ذلك ما يحب أمير المؤمنين ، فولاه اليمن ، وتوجه إليها وبسط فيها السيف حتى كان له فيها ما تمنى وما أرضى أبا جعفر المنصور .

يزيد بن مزيد : هو ابن أخي معن بن زائدة ، وكان سيفاً من سيوف بني العباس ، يلقون به في خضم الأحداث فيكسب النصر ويحرز الفوز ، وقد كان يزيد وعبد الله بن مالك وغيرهما من القواد أغروا الهادي بخلع الرشيد وتولية ابنه جعفر ولاية العهد ^(٢) فأحفظ ذلك قلب الرشيد على يزيد ، ولكنه عفا عنه لبأسه وقوته ولحاجته إلى مثله ، وقد سبق أن تحدثنا عن بطولة يزيد في حرب الخوارج والإيقاع بالوليد بن طريف ، وفي يزيد وشجاعته يقول مسلم بن الوليد :

(١) المرجع السابق ، ونفس الصفحة .

(٢) الجهشيارى ص ١٧٤

سد الثغور يزيد بعد ما انفرجت
يغدو فتغدو المنيا في أسنته
قد عود الطير عادات وثقن بها
إذا انتضى سيفه كانت مسالكه
الزائديون قوم في رماحهم
كبيرهم لا تقوم الراسيات له
اسلم يزيد فما في الملك من أود
وانخر فما لك في شيبان من مثل
لله من هاشم في أرضه جبل^١
وأنت وابنك ركننا ذلك الجبل^(١)

البرامكة : سبق أن تحدثنا عن خالد بن برمك من ناحية خبرته الحربية ، وموقفه في يوم ابن ضبارة ، وإن نعود للحديث عن ذلك ، ولسكننا نضيف إلى خالد موقفاً آخر من مواقفه الحربية الناجحة ؛ حدث الجهمشياري^(٢) قال : « أغزى المهدي ابنه هارون الصائفة سنة ١٦٣ هـ وأنفذ معه خالد ابن برمك وقلد كتابته ونفقاته وتدير أمر عسكره يحيى بن خالد ففتح عليهم وحسن أثر يحيى فيما قام به ، وأحمد فعله ، وتديره إياه » وكانت سن الرشيد في ذلك الحين خمسة عشر عاماً فلا نزاع أن أمور الجيش كانت في يد خالد من الوجهة العملية ، وأن ما حصل عليه الجيش من نصر إنما كان وليد خبرة خالد ومعرفته بشئون الحرب .

(١) ديوان مسلم بن الوليد ص ٤٧ وأبو هلال العسكري : ديوان المعاني ١١٦ : ١١٧

(٢) الوزراء والكتاب ص ١٥٠

وكان الفضل بن يحيى قائداً مبرزاً . وقد سبق أن ذكرنا أن الرشيد قد به سنة ١٧٦ هـ لمواجهة يحيى بن عبد الله حينما اشتد أمره ببلاد الديلم ، وقد استطاع الفضل أن يستنزل يحيى من حصونه بعد أن استعمل معه أساليب التحذير والترغيب والترهيب وغيرها حتى استسلم دون حرب مكنتياً بأمان الرشيد وحماية الفضل (١) .

وقد سجل نصيب الشاعر هذه الحادثة في قصيدة رائعة منها :

قاد الجياد إلى العدو كأنها	رجل الجراد تسوقه جنوب (٢)
من كل مضطرب العنان كأنه	ذئب يبادره الفريسة ذئب
تهوى لكل مغاور عاداته	صدق اللقاء فما له تكذيب
حتى صبحن الطالبي بعارض	فيه المنايا تغتدى وتوب
خاف ابن عبد الله ما خوفته	فارتد ثم أذاك وهو منيب
ولقد رآك الموت إلا أنه	بالظن يخطئ مرة ويصيب
فرمى إليك بنفسه فنجى بها	أجل إليه ينتهى مكتوب
فكسوته ثوب الأمان وإنه	لا حبله واه ولا مقضوب (٣)

ولجعفر بن يحيى موقف كموقف أخيه ؛ فإنه لما هاجت العصبية بين النزارية واليمينية بالشام وأصبحت الدولة كلها مهددة بذلك الشر وتلك الفتنة ، قال الرشيد لجعفر : إما أن تخرج أنت إليها ، وإما أن أخرج أنا ، فخرج

(١) ابن الأثير ٦ : ٤١

(٢) رجل الجراد : الجماعة الكثيفة منه ، والجنوب : ريح الجنوب .

(٣) الأغاني ٢٠ : ٣١

جعفر ومعه القواد والعساكر والسلاح والاموال ، فلما وصل الشام ظفر
بجماعة ممن سعوا بالفساد ، وشرّد آخرين ، وسرعان ما ملأت هيبتته النفوس ،
فسكنت الفتنة واستقامت الأمور ^(١) وقد مدحه مسلم بن الوليد بقصيدة
طويلة بعد أن هدأ الثورة وألف بين القلوب جاء فيها :

استفسد الدهر أقواماً فأصلحهم مَحْمَلٌ نكبات الدهرِ محتملٌ
به تعارفت الأحياء وأتلفت إذ ألّفتهم إلى معروفه السبل
كانه قر أو ضيغم كَهَصْرٍ أوحية ذكره أوعارض هطل ^(٢)

وعن موسى بن يحيى يقول أستاذنا الحضري ^(٣) : وأما موسى بن يحيى
فكان أشجع القوم ، وأشدّهم بأساً ، لم ينل من الشهرة ما ناله أخواه الفضل
وجعفر إلا أنه كان في تلك الدولة عاملاً سرياً وقائداً باسلاً ، وقد ولاه
الرشيد الشام لما هاجت بها الفتن وظهر العصيان قبل الحادثة التي ذهب فيها
أخوه جعفر ، فذهب إليه ومعه القواد والأجناد فاستطاع أن يخمد الثورة
ويضع حدّاً للفتن ، وفي هذه الحادثة يقول الشاعر :

قد هاجت الشام هيجاً يشيب رأس وليده
فصب موسى عليها بخيله وجنوده
فدانت الشام ذعراً من بأسه وحديده

شؤون السياسة والإدارة :

تحتاج الدول إلى سياسة حكماء ، وعباقره موهوبين ، وذوى خبرة

(١) المرجع السابق ، والجهمياري ص ٢٨

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ٥٧

(٣) محاضرات في تاريخ الدولة العباسية ٢٥٩ - ١٦٠

وكياسة يدبرون أمرها ، ويتصدون لحل مشكلاتها ، ويسهرون على سلامتها ، وحسن سير الأمور فيها . فلننظر نظرة إلى كبار رجال هذا العصر ، لنرى النصيب الذي أسهم به كل منهم في تدبير هذه الشؤون ، ورعاية هذه الدولة :

الربيع بن يونس وابنه الفضل : سئرى فيما يلى كيف كانت سياسة الربيع وابنه سياسة فاشلة ، قصيرة النظر ، والحقيقة إن الإنسان ليلتمس لهما العذر ، فالسياسة علم عميق يحتاج إلى سعة اطلاع وخبرة ودربة ، وأنى للربيع ذلك وقد كان بالأمس القريب خادماً صغيراً ووصيفاً حقيراً ؟ وكيف يقاس بالبرامكة فى هذا الشأن ؟ والبرامكة ذوو المجد المؤثر ، قرءوا حكمة الفرس ، وعرفوا سياسة الدول قبل أن يصلوا إلى خلفاء بنى العباس . وأقرر أنه ليس للربيع بن يونس — فيما قرأت — موقف واحد يُذكر فيشكر ، ويدل على سداد رأى ، وعلو القدم فى شؤون السياسة ، ومن خطاى سياسته موقفه من جثمان المنصور عقب وفاته ، وقد مر الحديث عنه .

أما الفضل بن الربيع فقد أغرق فى الفشل وأبعد فيه ، وقد سجل التاريخ عليه أموراً تدل على عدم معرفته بسياسة الدول ، وتدبير الأمور فيها ، وقد أشرنا فى مواضع متفرقة إلى بعض تلك الأمور ، ونعود هنا فنستوفى القول فيما سبق أوردناه :

لما انتضى أمر البرامكة اختلت الأمور ، ولم يقو الربيع على الإشراف على قصر الخليفة وعلى مملكته إذ شغلته خدمة الخليفة وتدبير شؤونه الخاصة ، فأضاع ما وراء ذلك من الشؤون والأمور ، فتمطلت المصالح

واضطربت الامور ، وكانت الصحف التي ترد من الولايات لا تجد من
يفضها ويحبب عنها ، وكان الرشيد يرى ذلك فيتمثل بقول الشاعر :

أقلوا عليهم - لا أبا لأبيكم -

من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

ومن خرق الفضل أنه أسند قيادة جيش الأمين إلى علي بن عيسى
ابن ماهان ، وقد كان هذا والياً على خراسان فأساء السيرة ، وعيث بالأموال
والرجال ، فما إن ولاه الفضل قيادة جيش الأمين حتى جدّ الخراسانيون
في حربه خوفاً من أن يعود إليهم شره وعدوانه .

ولجأ الفضل بن الربيع إلى بطل من أبطال العرب هو أسد بن يزيد
ابن مزيد ليتولى قيادة جيوش الأمين ، ولكن أسداً - في سبيل تقوية
جنده - اشترط شروطاً خاصة في الأموال والعتاد والرجال ، فغضب
الفضل ، وصار به إلى الأمين ، وأخبره بذلك فأمر بحبسه (١) .

وكان الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان قد ثار على الأمين وخلعه ،
ودعا للمأمون في بغداد ، ولكن جند الأمين تغلب بعد حين على جند
الحسين . وأعيد الخليفة ، وقبض على الحسين وجيء به إلى الأمين فعضا
عنه ، ثم ظهر سوء تدبير الفضل وخرقه إذ عين الحسين هذا قائداً لجيوش
الأمين التي تحارب المأمون ، ولكن نفس الحسين ما كانت تكن أي لون
من الوان الولاء للأمين بعد أن خلعه وحارب جنده ، ولذلك نجده يسارع
بالهرب (٢) .

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص ٢٩٤

(٢) ابن الأثير ٦ : ٨٦ - ٨٧

فإذا تركنا الربيع وابنه لنخرج على الآخرين من النظراء والأنداء فإننا نجدهم أبرع سياسة، وأكثر حكمة، وأعمق فهما للأمور، ونسارع — ونحن لازلنا على ذكر من موقف الفضل بن الربيع من أسد بن يزيد بن مزيد — فنروي ما فعله الفضل بن سهل في موقف مماثل؛ روى الجهشيارى (١) أن الفضل بن سهل ندب طاهر بن الحسين لقيادة جيوش المأمون فراه امتثاقلا، فقال له: ما أمنيَّتُك؟ قال: أمنيَّتِي أن أخطب على منبر فوسنج [البلدة التي كانت تسكنها أسرته بخراسان] ويكون في صندوق مائة ألف درهم. فولاه فوسنج وأمر له بمائة ألف درهم. وتركه أياما ثم دعاه إلى الشخصوص فأجابه؛ فقال الفضل: إذا نال الرجل المنى، خاض الدماء.

وقبل أن ندع الفضل بن سهل نروي ما ذكر عنه من أنه أمضى ثلاثين سنة وهو يعذب نفسه في تعلُّم الحكمة والمروءة والأدب فلا غرو إذا إذا كتب له النجاح فيما قام به من أعمال (٢).

ونترك الآن الفضل بن سهل إلى معاوية بن يسار والبرامكة:

معاوية بن يسار: داهية من كبار الدهاة، وسياسي من أساطين السياسة، شهد له عدوه القشيري — والفضل ما شهدت به الأعداء — بأنه ليس بجاهل في صناعته، وأنه لأحذق الناس، وما هو بظنين فيما يتقلده، وأنه لأعف الناس؛ كان يقوم بأمر المهدي في حياة المنصور فجاءه المهدي يوما فرحا مستبشرا، وأخبره أن المنصور ذكر له أنه كبر

(١) الوزراء والكتاب ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٢) انظر الجهشيارى ٢٨٠ - ٢٨١ .

وعجز عن مباشرة الأعمال ، وأنه ينوى أن يدع الأمر له ، فقال معاوية :
 أيها الأمير ، اتق الله ولا تظهر لأمر المؤمنين قبولا ، فإنه إنما سبرك
 بما عرض عليك . وعلّمه إجابة يلقيها إذا عاد المنصور فخادته في هذا ؛
 وبعد أيام قال المنصور للمهدى : هل فكرت فيما قلت لك ؟ قال المهدى :
 والله لا أتعرض لهذا الأمر ، ولا أنهض به ، ولا أغرُّ أمير المؤمنين
 من نفسى ، ويُبقي الله أمير المؤمنين ، ويمتدنا بحياته ، قال المنصور : من
 صدك عنه ؟ ومن ناظرت فيه ؟ فقال شاورت معاوية ؛ فاستدعى المنصور
 معاوية وسأله وأمنّه فقال معاوية : إنى أدركت أنك ما عرضت عليه ذلك
 وأنت تريده ، وإنما أردت أن تختبر عقله ، قال المنصور : وكيف عرفت
 ذلك ؟ قال : من حرصك على العمل ، وحبك له ، وشغفك به ، وبذلِكَ
 الجهد في الليل والنهار للنظر فيه ، فعلمت أنك لاتدع شيئاً يكون موقعه
 منك هذا الموقع لتؤثر به غيرك ؛ قال المنصور : ما كنت أحسب أن أحدا
 يدرك ما أدركت ، وقد أصبت الرأى ، بارك الله عليك ^(١) .

البرامكة : لقد مرت بنا ألوان رائعة ، وأمثلة موقنة ، تدل دلالة
 واضحة على براعة البرامكة وتفوقهم في شئون السياسة ، وإدارة الدولة
 وقد ورث هذه البراعة كابرٌ منهم عن كابر ، ونحن فيما يلي نورد مُسَلَّاً
 قليلة اكتفاء بما سبق ذكره عن هؤلاء الرجال الأفذاذ :

أمرت الخيزران أن يُسقتل من كان تسرع إلى خلع الرشيد . ودعا
 إلى بيعة جعفر بن الهادى ، فقال لها يحيى : أو خير من ذلك ؟ قالت :

« (١) الجهمشيارى : الوزراء والكتاب ١٢٨ - ١٢٩ .

وما هو؟ قال : يُرمى بهم في نحور الأعداء ؛ فإن أصابهم العدو استرحت منهم ، وإن دفعوا العدو كان لنا منهم خيرٌ ، ولهم في ذلك عنا شغل ؛ فأذنت له في ذلك ، فنجى القوم جميعاً . (١) .

وقد سبق أن تحدثنا عن الموقعة التي دارت بين الرشيد ونقفور وصورنا كيف هُزم الأخير وطلب الصلح على مال يؤديه ، ثم عاد فغدر ونقض العهد ظاناً أن شدة البرد ستمنع الرشيد من العودة إليه ، وقلنا إن هذا النكث كان شديد الوقع على قادة المسلمين حتى أن أحداً منهم لم يجرؤ أن ينقله للرشيد ، ولكن يحيى بن خالد كان فطناً حكيماً ، فعرف بسياسة ودهائه كيف يخبره ، وكيف يصور له هذا الأمر على أنه بشرى وغنى ، فأوعز إلى الحجاج المسكى بهذه المعانى فصاغ هذا منها قصيدة مطلعها :

نقض الذى أعطيته نقفور فعليه دائرة البوار تدور

أبشر أمير المؤمنين فإنه غنم أتاك به الإله كبير

فقال الرشيد ليحيى : قد علمت أنك احتملت في إسماعى هذا الخبر على

لسان المسكى ، ونهض نحو الروم فافتتح هرقة (٢) .

وحينما كان الفضل واليا على خراسان ، ومقيماً بها ، ورد على الرشيد — ويحيى بن خالد بين يديه — كتاب صاحب البريد يذكر فيه أن الفضل ابن يحيى متشاغل بالصيد واللذات ، فلما قرأ الرشيد الكتاب ، ألقى به إلى يحيى ، وقال له : يا أبت اقرأ هذا الكتاب ، واكتب إليه بما يردعه ، فدي يحيى يده إلى دواة الرشيد ، وكتب إلى الفضل على ظهر كتاب صاحب البريد :

(١) الجهمشيارى . الوزراء والسكران ص ١٧٨ .

(٢) الطبرى ١٠ : ٩٩ ، والجهمشيارى ص ٢٠٧ .

« حفظك الله يا بنى وامتع بك ، قد انتهى إلى أمير المؤمنين مما أنت عليه
ما أنكره ، فعاود ما هو أزين بك ، فإنه من عاد إلى ما يزينه أو يشينه
لم يعرفه أهل دهره إلا به والسلام

إنصَبْ نهاراً في طلاب العلا واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى إذا الليل أتى مقبلاً واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهي فإنما الليل نهار الأريب
كم من فتى تحسبه ناسكاً يستقبل الليل بأمر عجيب
أرعى عليه الليل أستاره فبات في هو وعيش خصيب
ولذة الأحق مكشوفة يسعى به كل عماد رقيب ،
وكان يحيى يكتب ، والرشد ينظر إليه ، فلما فرغ قال الرشيد : أبلغت
يا أبت . فلما ورد الكتاب على الفضل كان يلزم المسجد والجد طيلة النهار^(١).

البلاغة والأدب :

تحدث ابن عبد ربه عن أثر البلاغة والأدب فقال^(٢) : « سحر البيان يمازج
الروح لطافة ، ويجرى في النفس رقة ، والكلام الرقيق مصايد القلوب ،
وإن منه لما يستعطف المستشيط غيظاً ، والمندمل حقداً ، حتى يطفئ به جمره
غيطه ، ويسل دفائن حقدّه ، وإن منه لما يستميل قلب اللئيم ، ويأخذ بسمع
الكريم وبصره . . . وكم من تخلص من أنشودة الهلاك ، وتفلت من حبال
المنية ، بلطيف التوصل ، ولين الجواب ، حتى عادت سينئاته حسنات ،
وعريض بالثواب بدلا من العقاب »

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١ : ٤٠٩ . والمسعودي : مروج الذهب ٢ : ٢٨٢

(٢) العقد الفريد ٢ : ١٢٢ وما بعدها (طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)

وأُتي الحجاج بأسرى من الخوارج فأمر بضرب أعناقهم ، فأخذ السيف
ينفذ أمره ، ثم قُدِّمَ منهم شاب فقال : والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب
فما أحسننت في العفو ؛ فقال الحجاج : أفّ لهذه الجيف ، أما كان فيهم من
يقول مثل هذا ؟ وأمسك عن القتل (١) .

وكان الرشيد يكره الشيعة ويقتلهم ، وكان مسلم بن الوليد (صريح
الغواني) قد رُمي عنده بالتشيع فأمر بطالبه ، فهرب منه ، ثم أمر بطلب
أنس بن أبي شريح ، فهرب منه . ثم قبض عليهما وهما عند قينة ببغداد ، فلما
عرف الرشيد ذلك قال : الحمد لله الذي أظفرني بهما ، يا غلام ، أحضرهما
فلما دخلا قال الرشيد : إيه يا مسلم ، أنت القاتل :

أنس الهوى ببني علي في الحشا وأراه يطمح عن بني العباس
قال : بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين :

أنس الهوى ببني العمومة في الحشا مستوحشاً من سائر الإيناس
وإذا تكاملت الفضائل كنتم أولى بذلك يا بني العباس
فعجب الرشيد من سرعة بديته ، ثم سأله أن يقول شعراً في أنس
وذعره فقال :

تليظ السيف من شوق إلى أنس فلموت يلحظ والأقدار تنتظر
فليس يبلغ منه ما يؤمله حتى يؤامر فيه رأيك القدر
وبهذا استطاع مسلم أن يسترضي الرشيد فعفا عنه ، وأجازته ، وأما أنس
فقد لقي حتفه (٢) .

(١) العقد الفريد ٢ : ١٧٣ - ١٧٤

(٢) المرجع السابق ١٨٠ - ١٨٢

وقال صلى الله عليه وسلم : « إن من البيان لسحرا » .
وقالت العرب : أنفذ من السهم كلمة فصيحة .
وقال الراجز :

لقد خشيتُ أن تكون ساحراً راويةً حيناً وحيناً شاعراً
وقالوا : البيان بصر ، والى عى ، وقالوا : ليس لمنقوص البيان بهاء^(١) .
وقال يحيى بن خالد : ما رأيت رجلاً قط إلا هبته حتى يتكلم ؛ فإن كان
فصيحاً عظم في صدرى ، وإن قصر سقط من عيني^(٢) .

وكان البيت من الشعر يرفع ويخفض ؛ إذ كانت البلاغة قوية التأثير
على الجماهير ، وبما يدل على ذلك هجاء جرير لنمير بقوله :
فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلم تكن كعب ولا كلاب بأسمى محتدا من نمير ، ولكن الشاعر ألصق
بهم هذه التهمة ، فداعت ، وتلقاها الناس كأنها حقيقة مسلم بها .

ومن تأثير الشعر ما رواه ابن هشام^(٣) أن الرسول (ص) بعد أن نفذ
أمره بقتل النضر بن الحرث استمع إلى القصيدة التى رثته بها أخته قتيلة ،
والتي منها :

أحمدُ يا نجل خير كريمة فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
فقال الرسول : لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه .

(١) المرجع السابق ١٢٢ - ١٢٣

(٢) الأبيهي : المستطرف فى كل فن مستظرف ١ : ٤٠

(٣) السيرة النبوية على هامش الروض الأنف ٢ : ١١٨ - ١١٩

وبعد ، لعلنا بهذا صورا نا خطر البلاغة والبيان في هذه العصور ، لنستطيع أن نضع في الميزان كبار الرجال في قصور العباسيين ؛ ولعلنا أعزينا أوكدنا أن نعرف الربيع بن يونس وابنه الفضل من التفوق والامتياز فيما أسلفنا من فصول ، وذلك لأنها كانت محددة المعالم واضحة كالمحدد والذمام المتقدم... ولإسكاننا هنا ونحن نتحدث عن البلاغة والأدب لا نستطيع أن نصدر حكما فاصلا كالأحكام التي سبق إيرادها . ذلك لأن لكل إنسان نصيباً من البلاغة والأدب ، فما ظنك بالربيع بن يونس وابنه ، وقد عاشا في القصور التي كانت تزدان بالمجالس الأدبية ، وتتجاوب فيها قصائد الشعراء ، ويقصدها البلغاء والفصحاء ؟ ولإسكاننا مع ذلك تؤكد بنزاهة وثقة أن حظ الربيع وابنه من البلاغة والأدب كان ضئيلاً جداً ، بالقياس إلى هؤلاء الأتراب والنظر ، وحيثما في ذلك قوينة إلى حد كبير ، فقد اعتمدت في بحث هذه القضية على مراجع ثلاثة هامة ؛ أولها جمهرة رسائل العرب ، هذه الرسائل التي قام بجمعها من المراجع المتعددة الأستاذ أحمد زكي صفوت ، ورتبها ترتيباً دقيقاً ، وخصص الجزء الثالث من أجزائها الأربعة لرسائل العصر العباسي الأول ، وهو مجلد ضخيم يقع في ٥٦٠ صفحة من القطع الكبير ، وبه رسائل رائعة لأعلام الناس في ذلك العهد ، وإسكن المؤلف مع سعة قراءته واستقصائه وبذله الجهد لم يجد أية رسالة تنسب إلى الربيع بن يونس ، ولم يجد للفضل بن الربيع إلا رسالة واحدة قصيرة بعث بها إلى المأمون يستعطفه ويسأله الرضا عنه ^(١) وفي هذا

(١) اقرأها ص ٤٣٣ .

المجلد سبع قطع من روائع الأدب العربي منسوبة إلى أبي عبيد الله معاوية ابن يسار^(١) وسبع قطع ممتعة منسوبة إلى يحيى بن خالد^(٢) وست قطع جزلة قوية لطاهر بن الحسين^(٣) وسبع قطع في أرقى درجات البيان والفصاحة منسوبة إلى الحسن بن سهل^(٤) وغير هذه من رسائل الفضل ابن سهل ، وهرثة ، وجمعة بن يحيى ، والفضل بن يحيى وغيرهم من أنداد التبريع وابنه ونظرائهما .

والمرجع الثاني الذى اعتمدت عليه هو العقد المفرد ، وقد عقد ابن عبد ربه فيه باباً طويلاً أسماه « كتاب التوقيعات والفصول » وأورد فيه جملة كبيرة رائعة من التوقيعات وفصول العتاب والشكر وحسن التواصل والبلاغة وغيرها ، وقد خلا ذلك الباب كله من أى شيء يسند إلى الربيع ابن يونس أو ابنه الفضل ، ولكنه حفل بأفانين من القول مسندة إلى أتراب الربيع وأتراب الفضل ، ومن عاشوا معهما في قصور الخلفاء^(٥) .

والمرجع الثالث هو كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري ، وطبيعة موضوع هذا الكتاب تجعله يعنى عناية كبيرة بالوزراء ؛ بينهم الأولى ، وكيف وصلوا إلى مناصب الوزراء ، والأعمال الجسام التى قاموا بها ، وما أثر عنهم من أدب رائع يستحق التسجيل ، ولكن الجهشياري لم يذكر

(١) انظرها من ص ١٦٣ إلى ص ١٦٨

(٢) انظرها في الصفحات الآتية : ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

(٣) إقرأها في الصفحات الآتية : ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٤٩٧

(٤) إقرأها في الصفحات الآتية : ٤٠٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٧٣

(٥) إقرأ هذا في العقد المفرد : كتابات التوقيعات والفصول ج ٤ ص ١٥٥ إلى ٢٤٨
طبعة (لجنة التأليف)

للربيع بن يونس أو لابنه الفضل شيئاً يتصل بالأدب أو البيان ، مع أنه
أورد لسواهما من المعاصرين تحفاً غالية من الأدب الرفيع .

وعن أدب البرامكة يتحدث الجاحظ فيقول : حدثني سهل بن هرون
قال : والله إن كان الناس سجعوا الخطب ، ونظموا القريض ، فما هم إلا
عيال على يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى ، ولو كان كلام يُستَصور درأ ،
أو يحيله المنطق جوهرأ ، لسكان كلامهما ، والمتقى من لفظهما . . . ولقد
عبرت معهم ، وأدركت طبقة المتكلمين في أيامهم ، وهم يرون أن البلاغة
لم تستكمل إلا فيهم ، ولم تكن مقصورة إلا عليهم ، ولا انقادت إلا لهم^(١) .
وبين يديّ وأنا أكتب هذه السطور فصول رائعة من أدب البرامكة
وغيرهم من معاصري الفضل بن الربيع وأبيه ، وبودي لو اتسع المجال
لعرض هذه النماذج الممتعة ، القوية البيان ، الرصينة الأسلوب ، الحلوة العبارة ،
ولكن هيات ؛ فلنكتف إذاً منها بما قلت ألفاظه ، وسمت قيمته ، وأرجو
أن أوفق في الاختيار ، فإن من العسير أن تختار أروع جملة إذا كان كل
ما بين يديك قطعاً من الجمان اللذ الفريد :

من كلام أبي عبيد الله معاوية بن يسار : التماس السلامة بالسكوت ربما
كان أولى من التماس الحظ بالكلام ، وقمع نخوة الشرف أيسر من قمع بطر
الغنى ، والصبر على حقوق النعمة ، أصعب من الصبر على ألم الحاجة ، وعن
الغنى مانع من الإنصاف إلا لمن كان في غريزته فضل كرم ، وفي أعراقه
علو همة^(٢) .

(١) العقد الفريد ٥ : ٥٨

(٢) الجهشيارى ١٥٦

ومن كلام يحيى بن خالد : العجب للسلطان كيف يحسن ، ولو أساء كل
الإساءة لوجد من يزيه ، ويشهد بأنه محسن^(١).

وكان يقول : لست ترى أحدا تكبر في إمارة ، إلا وقد دل على أن
الذى نال ، فوق قدره ، ولست ترى أحدا تواضع في إمارة إلا وهو في
نفسه أكبر مما نال .

ومن قوله أيضاً . لا أرحم بين أحد وبين الملوك^(٢).

وأوصى يحيى ابنه جعفرا بقوله : يا بني اتق من كل علم شيئا ، فإنه من
جهل شيئا عاداه ، وأنا أكبرك أن تكون عدوا لشيء من الأدب .

ومن قوله : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا أسوة ، وفيها
لمن بعدنا عبرة .

وكان جعفر بليغا كاتباً ، وكان إذا وقَّع نسخت توقيعاته ، وتدورست
بلاغاته ، حكى أنه جلس للظالم فوقع في ألف قصة ونيف ، ثم أخرجت
فعرضت على العمال والقضاة والكتّاب ، فما وُجد فيها شيء مكرر ، ولا شيء
يخالف الحق .

ومن توقيعاته لرجل لا يعرفه قصده يأمل به : هذا يمت بحرمة
الآمل ، وهي أقرب الوسائل .

ووقع على رقعة محبوس : العدوان أوبقه ، والتوبة تطلقه^(٣)

(١) المرجع السابق ١٧٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٠١

(٣) انظر المرجع السابق ٢٠٢ - ٢٠٥

ووقع لبعض عماله وقد شكى منه : كثر شاكوك ، وقل شاكروك ،
فأما اعتدلت ، وإما اعتزلت (١) .

ووقع في قصة محبوبس : لكل أجل كتاب .
وفي قصة متظلم من أحد عماله : انى ظلمتك دونه .
وفي قصة رجل سأل أن يهاد ابنه من الغزو فقد طالت غيبته : غيبة
يوسف كانت أطول .

ووقع لمصور بن زياد وقد كتب يعتذر : لم نزرعك لنحصدك (٢) .
وكان الفضل بن يحيى أديباً شاعراً ؛ حدث عبد الله بن ياسين عن أبيه
قال : كنا عند الفضل بن يحيى ، نخضنا في الشعر ، فإذا هو من أروى الناس له ،
وأجودهم طبعاً فيه ، فقلت له : أصلحك الله ؛ لو قلت شيئاً من الشعر ، فإنه
يزيد في الذكر ، ويُسببه ؛ فقال : هيهات ! شيطان الشعر أخبث من أن
أساطه على عقلي (٣) .

وقال طاهر بن الحسين لكتابه وهو يحارب الأُميين : اكتبوا إلى
أبي عيسى بن الرشيد كتاباً تتقربون به إليه وتتباعدون ، ولا تطعموه
ولا تؤيسوه ؛ فقالوا : إن رأى الأمير أن يُسعَلَّ منا كيف ذلك ويَحْدَهُ
لنا فعل ؛ فقال : اكتبوا ، وأملِ عليهم كتاباً تقرب فيه وتباعد ، ولم يُطْمِع
ولم يؤيس (٤) .

(١) ابن خلكان ١ : ١٠٥

(٢) العقد الفريد ٤ : ٢١٩

(٣) الجهشباري : الوزراء والكتاب ص ١٩٧

(٤) اقرأه بجمهرة رسائل العرب ٣ : ٣٧١ - ٣٧٢

ولما عزم جعفر بن يحيى على استخدام الفضل بن سهل المأمون ، قرظه يحيى بن خالد بحضرة الرشيد ، فقال له الرشيد : أوصله إلىّ ؛ فلما وصل أدركته حيرة فسكت ، فنظر الرشيد إلى يحيى نظرة منكرا لاختياره ؛ فقال له الفضل : يا أمير المؤمنين ، إن أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن تملك قلبه رهية سيده ؛ فقال له الرشيد : لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام لقد أحسنت ، ولئن كانت بديهة هو أحسن وأحسن (١)

الكرم :

الكرم فى الجاهلية والإسلام ، وفى البلاد المختلفة من العالم المعمور ، خصلة من أكرم الخصال ، وسجية من أعظم السجايا ، وإذا كان الكرم كذلك فى كل مكان ، فإن قدره أسمى فى منبت الإسلام الأول ، ذلك لأن تلك الصحارى الجرداء والفيافي القاحلة يلزم فيها السخاء والقرى أكثر مما يلزم فى أى مكان آخر ، ومن أجل هذا تغنى العرب بحلية الكرم ، وعدوا السخاء أصلاً هاماً من أصول المحاسن ، ثم استمر معهم هذا الاتجاه أين ذهبوا وحيث أقاموا ، ولو كان مقامهم فى البلاد المتمدينة المتحضرة . وما يروى عن الكرم والحث عليه ما ذكره نافع قال : لقي يحيى ابن زكريا إبليس ، فقال له : أخبرنى بأحب الناس إليك ، وأبغضهم إليك ؛ قال : أحبهم إلى كل مؤمن بخيل ، وأبغضهم إلى كل منافق سخي ؛ قال يحيى : ولم ذلك ؟ قال إبليس : لأن السخاء خلق الله الأعظم ، فأخشى أن يطلع عليه فى بعض سخائه فيغفر له (٢)

(١) الجهميارى : الوزراء والكتاب ٢٣١

(٢) الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ٥٨ .

ومن الحث على الكرم قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ، (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله أخذ بيده كلما عثر ، وفاتح له كلما افتقر . وقول بعض السلف : منع الموجود سوء الظن بالمعبود . تبعاً لقوله تعالى « قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه » (٢) وقول أكرم بن صيفي : صاحب المعروف لا يقع ، وإن وقع وجد له متكأ . وقد وجد مكتوباً على حجر : اعلم أن تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك ؛ فكم من جامع لبعل حليته (٣) .

وقد ذهب بعض العرب في السخاء مذهباً جعل الحديث عن سخائهم أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ؛ حكوا عن حاتم أنه خرج في الشهر الحرام إلى أرض عنزة ، فلما وصلها هتف به أسير فيهم : يا أبا سفيان ، قد أكلني الإسار والقمل ؛ قال حاتم : والله ما أنا في بلادى ، ولا معى شيء ؛ وقد أسأت إلى أن نوهت باسمي ؛ ثم ذهب إلى العنزيين وسأوهم فيه واشتراه منهم ، وقال : خلوا عنه ، وأنا أقيم مقامه في قيده حتى أؤدى ثمنه ؛ ففعلوا ، وأرسل حاتم إلى قومه من جاءه بالفداء (٤) .

وحكى أن قوماً من العرب جاءوا إلى قبر بعض أسخياهم يزورونه ، فباتوا عند قبره ، فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام يقول له : هل لك أن تبديعني بعيرك بنجيبي ؟ فقال الرجل : نعم ؛ قال الميت : إذا ،

(١) سورة آل عمران الآية رقم ٩١ .

(٢) سورة سبأ الآية رقم ٣٩ .

(٣) المستطرف في كل فن مستظرف ١ : ١٥٧ .

(٤) الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ٦١ .

أقسمت عليك إلا قت فذبحت بعيرك للأضياف الذين باتوا بساحة قبري ،
وسيا نيك نجبي حالا ؛ فقام الرجل وذبح بعيره ونال هو ومن معه من لحم
البعير ، وفي اليوم التالي أبصروا ركبا قادمين نحوهم ، فتقدم من الركب
شاب فنادى : هل فيكم فلان ؟ فقال صاحب البعير : نعم ، أنا فلان ؛ فقال :
هل بعث من فلان الميت شيئا ؟ قال : نعم ، بعته بعيري بنجيبه في النوم ،
وذبحت البعير طوعاً لإرادته ؛ قال الشاب : هذا نجيبه نخذه ، وأنا ولده ،
وقد رأيته في النوم يأمرني أن أدفع لك هذا النجيب (١) .

هذه فيما يبدو قصة موضوعة ، ولكنها بدون شك تصور الشغف
بالكرم ، الذي انصف به واضع القصة روايتها ومدونها ، وذلك عند النقاد
يفوق في الدلالة على الميل للسخاء كون الحادثة حقيقة واقعة .

وقد تغنى شعراء العرب بالكرم ، وسجلوا عنه آيات من الشعر الخالد
الذي نورد فيما يلي طرفاً منه :

ولا البخل في مال الشحيح يزيد	فلا الجود يُسْفِي المال قبل فناءه
لكل غد رزقٌ يعود جديد	فلا تلتشمس رزقا بعيش مقتر

عليه مصاييح الطلاقة والبشر	إذا ما أتاه السائلون توقدت
مواقع ماء المزن في البلد القفر	له في ذرا المعروف نغمى كأنها

وإذا بخلت فأكثري لومي	لا تكثري في الجود لا تُمقي
ما عشت همَّ غد إلى يومى	كفنى ، فلست بحامل أبداً

وحانت وفاى ، هل أزد به عمرا	وهبني جمعت المال ثم خزنته
سيورته غما ويعقبه وزرا	ذا خزن المال البخيل فإنه

(١) المستطرف في كل فن مستظرف ١ : ١٦٧ - ١٦٨

ذلك هو الكرم ، وهذا هو مذهب القوم فيه ، وإجلالهم له ولذويه ، فإذا
عندنا عن كرم الربيع وابنه الفضل ، وعن كرم سواهما من الأتراب والنظر ٤٠
أما عن الربيع بن يونس فأقرر مطمئناً أنه لم يكن له في ميدان الكرم
والسخاء مجال ، وقد أصدرت هذا الحكم بعد الاطلاع على مظان وردت
بها فصول خاصة للحديث عن الكرم والكرماء ، مثل كتاب المحاسن
والمساوىء للجاحظ^(١) . والعقد الفريد لابن عبد ربه^(٢) . وديوان المعاني
للأبي هلال العسكري^(٣) . والمحاسن والمساوىء للبيهقي^(٤) . والمستطرف في كل
فن مستطرف للأبشيهي^(٥) . ومحاضرات الأدباء لأبي القاسم الأصفهاني^(٦)
بالإضافة إلى عدد كبير من كتب الأدب والتاريخ والتراجم ؛ وأنا لا أقول
إن الربيع كان بخيلاً ، لأنني في الحقيقة لم أعثر على ما يدل دلالة واضحة
على بخله ، وإن كنت قد عثرت على ما يدل على أنه كان إلى المنع وحرمان
الآخرين أميل ؛ حدث الأصفهاني قال^(٧) : التقى العسس في عهد المنصور
بأبي دلالة الشاعر في إحدى الأمسيات وقد شرب وسكر ، فقبحضوا عليه ،
وخرقوا ثيابه وساجه ، وجاءوا به إلى أمير المؤمنين ، فأمر أن يوضع

(١) انظر محاسن السخاء من ص ٥٨ إلى ص ٦٦

(٢) انظر كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد ج ١ من ص ٢٦٢ إلى ص ٣٧٣

(٣) انظر كتاب المبالغة في أوصاف خصال الإنسان الحمودة من الجود والشجاعة ...

ج ١ من ص ١٠٣ إلى ص ١٥٧

(٤) انظر محاسن السخاء من ص ٢٠٠ إلى ص ٢٦٦ .

(٥) انظر الباب الثالث والثلاثين في الجود والسخاء وذكر الأبحاد وأحاديث الأجواد

١ : من ص ١٥٦ إلى ص ١٧١ .

(٦) انظر ما جاء في الجود والأجواد ج ١ من ص ٤٠٠ إلى ص ٤٠٦ .

(٧) الأغاني ٩ : ١٢٣ .

فى حظيرة الدجاج ، فلما أفاق أبو دلامة من سكره نادى غلامه وجاريته فلم يجبه أحد إلا السيجان فإنه قال له : ما شأنك ؟ فقال أبو دلامة : من أنت ؟ وأين أنا ؟ فقال السيجان : أنت فى الحبس ، وأنا فلان السيجان . قال : ومن حبستنى ؟ قال : أمير المؤمنين . قال : ومن خرّق طيلسانى ؟ قال : الحرس . قال أبو دلامة للسيجان : إيتنى بدواة وقرطاس ؛ ففعل . فكتب إلى أبى جعفر :

أمير المؤمنين فدمك نفسى	علام حبستنى وخرقت ساجى ؟
أمن صفراء صافية المزاج	كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى	لقد صارت من النطف النضاج
تمش لها القلوب وتشتتها	إذا برزت تفرق فى الزجاج
أقاد إلى السجون بغير جرم	كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا	ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى	بأنى من عقابك غير ناج
على أنى وإن لا قيت شراً	لخيرك بعد هذا الشر راج

فلما قرأ الخليفة هذه المقطوعة الشعرية دعا أبى دلامة وسأله : أين حبست ؟ قال : فى بيت الدجاج . قال : فما كنت تصنع ؟ قال : أقوفى معه حتى أصبحت . فضحك الخليفة وخلق سبيله وأمر له بجائزة . فقال الربيع : إنه شرب الخمر يا أمير المؤمنين ، أما سمعت قوله : وقد طبخت بنار الله بمعنى الشمس . فقال أبو دلامة : والله ما عنيت إلا نار الله الموقدة التى تطلع على فؤاد الربيع . فضحك المنصور . وقال : خذها يا ربيع . ولا تعاود التعرض .

أما الفضل بن الربيع فلم يرد له ذكر أيضاً في المظان التي سبق ذكرها ،
كما لم تسجل له أغلب كتب الأدب والتاريخ شيئاً في مجال الجود . ولكن
الأصفهاني أورد ما يدل على كرم الفضل مع أبي العتاهية بوجه خاص ؛
حدث أبو الفرج قال : (٢) دخل أبو العتاهية على الرشيد فأنشده :

الله هوَّـنَ عندك الدِّـنَا وبَغَضَـهَا إِلَيْكَ
فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصَغَّـرَ
ما هانت الدنيا على أحد كما هانت عليك
سر كل شيء في يديك

فقال الفضل للرشيد : يا أمير المؤمنين ، ما مُدِحَتِ الخلفاء بأصدق
من هذا المدح ؛ فقال : يا فضل ، اعطيه عشرين ألف درهم ، فغدا أبو العتاهية
على الفضل فأنشده :

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فبئس الفضل فاتخذ الخليلاً
يرى الشكر القليل له عظيماً ويعطى من مواهبه جزيلاً
أراني حينما يمت طرفي وجدت على مكارمه دليلاً

فطرب الفضل وقال : لولا أن أساوى أمير المؤمنين لأعطيتك مثلها ،
ولكني سأوصلها إليك في دفعات ، ثم أعطاه ما أمر له به الرشيد ، وزاد له
خمسة آلاف درهم من عنده .

ولست أدري كيف طرب الفضل لهذا الشعر المتداعي الهزيل ، فهو
عندى إما قليل المادحين ، فسرَّ بأن مدحه شاعر ، أو غير خبير بالشعر
وفنون الأدب .

ولنتقل إلى موقف آخر بين الفضل وأبي العتاهية، وهو أيضاً مما سجله

(٢) الأغاني ٣ : ١٥٤

الأصفهاني ، قال ^(١) حدث حبيب بن الجهم النيرى قال : حضرت الفضل ابن الربيع متنجزا جائزتي وفرضي ، فلم يدخل عليه أحد قبلي ، فإذا عون حاجبه قد جاء فقال : هذا أبو العتاهية يسلم عليك ، وقد قدم من مكة ، فقال الفضل للحاجب : أعفني منذ الساعة حتى لا يشغلني عن ركوبي ، فخرج إليه هون فأخبره بذلك ، فأخرج أبو العتاهية من كفه نعلا فدفعها إلى عون ليوصلها إلى الفضل ، وقد كتب على شراكها مكتوب ، قال حبيب ، فدفعها الفضل إلى " لأقرأ له ما على شراكها فقرأت :

نعل بعثت بها ليلبسها قمر بها يمشي إلى المجد
لو كان يصلح أن أشركها خدي جعلت شراكها خدي
فقال الفضل لحاجبه : أحملها معنا ؛ فحملها ، فلما دخل على الخليفة قال له الخليفة : يا عباسي ، ماهذه النعل ؟ فقال : أهداها إلى " أبو العتاهية ، وكتب عليها بيتين ، وأمير المؤمنين أولى بلبسها لما وُصف به لا بسها ، فقال الخليفة وماهما ؟ فقرأهما له الفضل ، فقال : أجاد والله ، هبوا له عشرة آلاف درهم .

وأرى وربما شاركني هذا الرأي كثير من الناقدين أن الفضل هنا احتال ليدفع جائزة أبي العتاهية من مال سواه ، وذلك موقف لا يشرف الفضل من قريب أو من بعيد .

على أن كرم الفضل مع أبي العتاهية لم يدم طويلا ، حدث أبو العتاهية قال : مازال الفضل بن الربيع من أميل الناس إلى " ، وقال لي مرة : أنت تعرف شغلي ، فعد إلى " في وقت فراغي أقعد معك وآنس بك ، فلم أزل

(١) الأغاني ٣ : ١٥٩ — ١٦٠

أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه فصرت إليه ، فبينما هو مقبل عليّ
يستنشدني ويسألني فأحدثه إذ أنشدته :

ولىّ الشباب فحاله من حيلة وكسا ذؤابتي المشيب خمارا
أين البرامكة الذين عهدتهم بالألمس أعظم أهلها أخطاراً
فلما سمع ذكرى البرامكة تغير لونه ، ورأيت الكراهية في وجهه ، فلما
رأيت منه خيراً بعد ذلك (١) .

وفي الفضل بن الربيع يقول اسماعيل القراطيسي .

لئن أخطأتُ في مَذْحِيكَ ما أخطأتُ في منعى
لقد أنزلت حاجاتي بواد غير ذى زرع (٢)

فإذا ما تركنا الربيع وابنه وقصدنا إلى الحديث عن كرم سواهما من
الأتراب ، وجدنا ثروة ضخمة من القول عن هؤلاء النظراء وبخاصة معن
ابن زائدة والبرامكة ، وإنى لأوشك أن أكف عن ذكر شيء في هذا
الصدد لشهرته وكثرة تردده في كتب الأدب والتاريخ وبخاصة في المظان
سألقة الذكر ، ولكنى استيفاء للبحث سأذكر نماذج قليلة جداً لهذا
السخاء العريض .

معن بن زائدة : يروى ابن عبد ربه (٣) أنه كان يقال في معن : حدث
عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج . ويروى أنه أتاه رجل

(١) الأغاني ٣ : ١٦٤ وقد سبق لإيراد هذه القصة في الفصل الثانى ، ولكن لإعادتها

هنا هامة

(٢) الجهمشيارى : الوزراء والكتاب ص ٢٩٩

(٣) العقد الفريد ج ١ ٣٤٩ — ٣٥٠

يسأله أن يحمله ، فقال معن لغلामه : يا غلام ، اعطه فرسا وبرذونا وبغلا
وعينرا (العير : الحمار) وبعيرا وجارية ، وقال : لو عرفت مركوبا غير
هؤلاء لأعطيتك .

وأقى أحد الشعراء مَعْنًا وهو عامل البصرة ولكنه لم يستطع لقاءه
فقال لبعض الخدم : إذا دخل الأمير البستان فعرفني ؛ فلما دخل عليه
بذلك ، فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة ، وألقاها في الماء الذي يدخل
البستان ، حينما كان معن جالسا على القناة فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها
فإذا فيها :

أيا جود معن ناج معنا بحاجتي فليس إلى معن سواك شفيع
فقال معن : من الرجل ؟ فأقى به إليه ، فأعطاه عشر بدر فأخذها
الرجل وانصرف ، وفي اليوم التالي رأى معن الخشبة فاستدعى الرجل
وأعطاه عشر بدر أخرى ، وفعل كذلك في اليوم الثالث ، فلما حصل
للرجل هذا المال الوفير ، أخذه وترك البصرة حذرا أن يُسترد منه كله
أو بعضه ، فلما كان في اليوم الرابع طلب معن الرجل ، فلم يجده ، فقال معن :
لقد والله ساء ظننه بنا ، ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى عندي درهم
ولا دينار (١) .

وفي معن يقول الشاعر :

يقولون معن لا زكاة لماله وكيف يُزكى المال من هو باذله
تراه إذا إذا ما جثته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت فائله

(١) الأصفهاني : محاضرات الأدباء ١٦٠ - ١٦١

تجود بسط الكف حتى لو انه
فلو لم يكن في كفّه غير نفسه
أراد انقباضاً لم تطعه أنامله
لجاد بها فليتيق الله سائله (١)
ومن قول معن :

دعيني أنهب الأموال حتى
أعفّ الأكرمين عن اللثام (٢)
ويحكى أن المهدي خرج يتصيد فلقية الحسن بن مطير الأسدي فأشده :
أضحت يمينك من جود مصورة لا ، بل يمينك منها صورة الجود
فقال المهدي : كذبت يا فاسق ، وهل تركت في شعرك موضعاً لأحد :
مع قولك في رثاء معن بن زائدة :

فيا قبر معن كنت أول حفرة
ويا قبر معن كيف وارىت جوده
من الأرض خطت السكارم مضجعا
وقد كان منه البر والبحر مترعا
ولكن حويت الجود ، والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا (٣)
وبما قيل في رثاء معن أيضا :

أقننا باليمامة بعد معن
وقلنا : أين نرحل بعد معن
مقاما لا نريد به زوالا
وقد ذهب النوال فلا نوالا (٤)

يزيد بن مزيد الشيباني : حكى أبو قدامة البقشيري قال : كننا مع يزيد
ابن مزيد يوما ، فسمع صائحا يقول : يا يزيد بن مزيد ؛ فطلبه يزيد ؛ وقال
له : ما حملك على هذا الصياح ، فأجاب : فقدت دابتي ونفدت نفقتي ،
فتذكرت قول الشاعر :

(١) الثعالبي أحسن ما سمعت ص ١٢٥

(٢) الأبيهي - المستطرف في كل فن مستظرف ح ١ ص ١٦١

(٣) ذيل ثمار الأوراق على هامش الجزء الثاني من محاضرات الأدباء ص ٧٩

(٤) الإغاني ج ٩ ص ٤٢

إذا قيل من للجود والمجد والندى فناد بصوت : يا يزيد بن يزيد
فأمر له يزيد بفرس أبلق كان معجباً به وبمائة دينار وخلعة سنية (١)
ويقول مروان بن أبي حفصة في يزيد بن يزيد :

أفريت مالك تعطيه وتنهبه يا آفة الفضة البيضاء والذهب (٢)
البرامكة : أنها ثروة ضخمة يجدها الباحث عن كرم البرامكة في كتب
الأدب والتاريخ ، ولا شك أن الانسان يحار فيها ، أيها يأخذ وأيها يدع ،
وهي في الحقيقة بالخيال أشبه ، حتى أن بعض المعاصرين من الكتاب يشكّون
في صحة الأرقام التي أوردتها كتب الأدب والتاريخ مشيرة إلى عطاياهم
وهباتهم ، وقد وقع مثل هذا الشك لبعض الأقدمين ؛ ذكروا أن أحد
وزراء العباسيين في العصر الرابع قال جلسائه : إن هذه الأرقام من
مبالغات الوراقين والأدباء الممليين ، تعمدها ليصطادوا بها أموال
الأمراء والوزراء ، ويستبدروا بها أكف أولى الأريحية من الأغنياء ؛
وكان في المجلس أحد الأذكاء ، فقال له : يا سيدي ، لماذا لا يكذب الناس
على مولانا الوزير ؟ فلم يحرج الوزير جواباً (٣).

ولا يتفق الباحثون والنقاد في هذه المسألة على رأى موحد ، ويبدو لي
أنه ليس من السهل أن نتشكك فيما بين أبدينا من تراث أدبي واسع ،
وبخاصة أن كرم البرامكة موضوع متفق عليه من جميع الكتاب

(١) الابشيهي : المستطرف ج ١ ص ١٦٧

(٢) العقد الفريد ١ : ٢٩٤

(٣) طه الراوى : بغداد مدينة السلام ص ١٨

والمؤرخين ، وإنى لأميل إلى رد هذه التهمة التي تنقض ما قيل عن كرم
البرامكة؛ إذ أن الوراقين الذين تحدثوا عن ذلك الكرم ، هم أنفسهم الذين سجلوا
شيخ المنصور وحرص الربيع بن يونس ؛ ولو كان الغرض الحث على العطاء
مافملوا ذلك ؛ فالنتيجة التي أميل إلى الأخذ بها هي تلك التي أخذنا بها عند
حديثنا عن مجرن الأمين وخلاعته ، وهي أن البرامكة كانوا كراماً بلا شك
بدليل أنهم أفنوا كل ثرواتهم ، ولم يكن بخزائنها عند وقوع النكبة بهم
ما يُغنى ، وقد كانت لهم مواقف في الكرم بعيدة المدى ، غير أن الكتاب
فيما يظهر ، اتخذوا من كرم البرامكة موضوعاً للبالغة والإطناب ، فأضافوا
إلى الحقائق الباهرة ، أقاصيص أخرى سارت بها الركبان ، ولكن هذا
يجب ألا يؤثر في طبيعة هذه المسألة وهي أن البرامكة كرام إلى حد يقرب
من السرف ، إن لم يكن هو السرف ذاته .

وكرم البرامكة مشهور منذ جدهم خالد بن برمك الذي سمي طلاب
الاعطيات زوارا وكانوا يُسمون من قبل سؤالا كما سبق القول .

وقد وضع يحيى دستور البرامكة في الكرم فقال : أعط من الدنيا
وهي مقبلة فإن ذلك لا ينقصك منها شيئاً ، وأعط منها وهي مدبرة ، فإن
منعك لا يبقى عليك منها شيئاً ^(١) فهو يحث على الإعطاء في كل حال .
ولم يكن البرامكة ينتظرون شكر الناس على ما يمنحون ، ومن طرائف يحيى
في ذلك أنه قيل له : إن ها هنا قوماً جاءوا يشكرون لك معروفًا ، فقال :
هؤلاء يشكرون معروفًا فكيف لي بشكر شكرهم ^(٢) .

(١) المستطرف ١ : ١٦٣ وابن خلكان ٢ : ٣٢٤

(٢) العقد الفريد ١ : ٣٢٢

وكان يحيى أستاذاً في السكرم فهو يعلم الرشيد السخاء ، فإن لم يكن السخاء ممكناً لزمّت الحيلة لمداواة قلة البذل ؛ حدث ابن خلكان قال (١) : كان يحيى يسائر الرشيد يوماً فوقف له رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، عطبت دابتي ؛ فقال الرشيد : يُعطى خمسمائة درهم ؛ فغمزه يحيى ؛ فلما نزلوا ، قال الرشيد له : يا أبت ، أومات إلى بشيء ولم أعرفه ؛ فقال يحيى : مثلك لا يجترى هذا القدر على لسانه ، إنما يذكر مثلك خمسة آلاف ألف ، أو عشرة آلاف ألف ؛ فقال الرشيد : ولكن إذا سئلت سؤال صاحب الدابة كيف أقول ؟ فقال يحيى : تقول : تُشترى له دابة .

ولم يكن كرم البرامكة عن غنى وانما عن طبع ، وربما دفعوا كل ما عندهم ليسدوا ثغرة ، أو لينبؤوا معروفًا ، روى أن الرشيد دعا صالحاً صاحب المصلى وقال له : اخرج إلى منصور بن زياد فقل له : قد صبحت عليك عشرة آلاف ألف درهم ، فاحملها إلىّ في يومك هذا ، فإن هو دفعها كاملة قبل مغيب الشمس ، وإلا فاحمل رأسه إلىّ ، وإياك ومراجعتي في شيء من أمره . قال صالح : فخرجت إلى منصور فعرّفته الخبر ؛ فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما عندي منها ثلاثمائة ألف ، دعني أوص ، ثم خذ في عمالك ؛ ودخل ليوصى فارتفع الصراخ من منازلهم وحجّر نساءه ، ثم خرج وما فيه لحم ولا دم فقال : امض بنا إلى يحيى بن خالد . فضيبت معه فدخل على يحيى وهو يبكي ؛ قال يحيى : ما ورامك ؛ فقص عليه القصة . ففلق يحيى بأمره ثم دعا خازنه وقال له : كم عندك من المال ؟ قال خمسة آلاف ألف ، فقال : هاتها ، ثم وجه إلى الفضل برسالة يقول فيها :

(١) وفيات الأعيان ٢ : ٣٢٥

إنك قد أعلمتني أن عندك ألف درهم ، قد رت أن تشتري بها ضيعة وقد أصبت لك ضيعة يبقى ذكرها وشكرها ، وتحمد ثمرتها ، فوجه إلينا بالمال ؛ فوجه به . ثم قال للرسول : امض إلى جعفر فقل له : ابعث إلى بألف ألف درهم لحق لؤمى ، ففعل جعفر ، فقال صالح : هذه ثمانية آلاف ألف . ثم أطرق يحيى إطرقة المفكر ، لأنه لم يكن بقي عنده شيء ، ثم رفع رأسه إلى خادمه ، وقال : امض إلى دنائير فقل لها : وجهي إلى بالعقد الذى عندك فبعث به ، وكان ثمنه أكثر من مائة ألف دينار . فأخذ صالح الأموال والعقد وترك منصور وانصرف : فلما وضع المال أمام الرشيد وأخبره الخبر . قال الرشيد : أما إنى قد علمت إنه إن نجا لم ينج إلا بأهل هذا البيت ، اقبض المال ، واردد العقد على دنائير . وكان منصور بن زياد هذا عاقفا فلم يشكر إحسان يحيى له ، وانقاده أياه من الموت ، وإنما تمثل عند خروجه بقول الشاعر :

فما بقيت على تركتاني ولكن خفتما صرد النبال

قال صالح : فكرهت فيه عقوبة وخبت سريره ولم تطب نفسى أن أدع يحيى دون أن أعرفه خبر ذلك الرجل سيم الطبع ، فعدت إلى يحيى فى اليوم التالى وأخبرته خبر منصور ، فقال يحيى : يا صالح ، إن المنخوب القلب ربما سبقه لسانه بما ليس فى ضميره ، وقد كان الرجل فى حال عظيم ، فقال صالح : والله ما أدرى من أى أمريلك أعجب ؟ أمن كرمك أم من عفوك ؟ ولكنى أعلم أن الدهر لا يخلف مثلك أبدا (١)

ومما يحكى عن الفضل أن رجلا من أتباعه سار مع رجل كوفى ؛ من

(١) الجهشيارى : الوزراء والكتاب ٢٢٢ — ٢٢٤

الكوفة إلى خراسان ؛ فسأل الكوفي عن أفعال الفضل فأخبره التابع بإنها به الأموال الجلية في العطايا ؛ فقال الكوفي : خبّرني عن هذه الأموال التي ينهبها ؛ هل يراها وينظر إليها ؟ فقال : لا . فقال الكوفي : فمن هنا تهون عليه ، فلما وصلا ذكر التابع للفضل حديث الكوفي ، وكان الفضل متكئا فاستوى جالسا ، وقال لغلامه : يا غلام ، إيت بصاحب بيت مالي ، فأق به . فسأله عما عنده ، فقال عشرة آلاف درهم . قال الفضل تحمّل إلى الساعة وتشقّ عنها البدر شقا وتُنشر في وسط الدار . ففعل ذلك ثم قام الفضل وأحضر الرجل الكوفي ، وأخذ الفضل يعبث بالمال بيده ، ويفرقه على زواره وعلى المحتاجين ، وأعطى الكوفي منه مبالغاً كبيراً وقال له : هذا لك لتنبهك إياي على هذا الفعل (١)

وكان جعفر يكره البخل والبخلاء ، وما يروى عنه في ذلك أنه قال يوماً لخدمته : احمل معنا ألف دينار فإني أريد أن أمر بالأصمعي ، فإذا حدثني وأضحكتني فضع الكيس في حجره ، ثم سار إليه ومعه أنس بن أبي شيخ ، فحدثه الأصمعي بكل شيء فلم يضحك ؛ وانصرف دون أن يضع الخادم المال ، فقال أنس لجعفر : إنه قد أضحكك بجهدك فلم تضحك ، وليس عادتك رد شيء قد أمرت بإخراجه من بيت مالك ، فقال له جعفر : ويلك ! قد وصلنا هذا بخمسمائة ألف درهم ، ولم أدخل بيته قبل هذه المرة ، وقد رأيت جرتّه مكسورة ، ومُصَلّاة وسخا ، وكلّ ما عنده رثا . فعلام أعطيه الأموال إذا لم تظهر الصنيعة عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه ؟ ثم أنشد

(١) البهقي : المحاسن والمساوي ٢٢٧ — ٢٢٨

فهاجوا فاثنوا بالذى انت أهله ولوسكتوا أثنت عليك الحقائق (١)

وفى كرم جعفر يقول أشجع السلى :

يحب الملوك ندى جعفر ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى ولكن معروفه أوسع
وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يجمع (٢)

ونختم هذا البحث بأبيات قليلة مما قيل فى كرم البرامكة ، قال
أبو النضير :

إذا ما العطايا لم تسكن برمكية فتلك العطايا ما تزين وما تحلى (٣)

وقال نصيب الشاعر وقد نفحه الفضل ثلاثين ألف درهم

جاد الربيع الذى كنا نؤمله فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا فى الأرض نجعتنا فاليوم عند أبى العباس نلتجع
إن ضاق مذهبنا أو حل ساحتنا ضحك وأزم فعند الفضل متسع
ما سلم الله نفس الفضل من تلف فما أبالى أقام الناس أم رجعوا (٤)

بنو سهل : كان بنو سهل يسرون سيرة البرامكة فى كرمهم وخلاهم
كلها ، وبما يؤثر عن الحسن بن سهل أنه قيل له : لا خير فى السرف . فقال :
لا سرف فى الخير (٥) . وقال له رجل مرة : لقد صرت لا أستكثر كثيرك

(١) أبو هلال العسكري : ديوان المعاني ١ : ١٢٩ والجهمشيارى ٢٠٦

(٢) الجهمشيارى ٢١٥

(٣) البيهقى : المحاسن والمساوى ٢١٨

(٤) الأغاني ٢٠ : ٣١

(٥) المستطرف ١ : ١٥٧

ولا أستقل قليلك : قال الحسن : وكيف ذلك ؟ قال الرجل : لأنك أكثر من كثيرك ، ولأن قليلك أكثر من كثير غيرك (١)

وصنف سهل بن هارون كتاباً يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته على البلاغة ؛ ثم أهداه للحسن بن سهل في وزارته للمأمون ، واستباحه ، فكتب إليه الحسن : لقد مدحت ما ذمّه الله ، وحسنت ما قبّحه الله ، وما يقوم صلاح لفظك بصلاح معنك ، وقد جعلنا ثواب مدحك قبول قولك فيه ، فما نعطيك شيئاً (٢)

وقد سبق لنا القول أن الفضل بن الربيع تجهّم لأبي العتاهية عندما أنشده هذا قصيدة منها :

أين البرامكة الذين عهدتهم بالأمس أعظم أهلها أخطارا
وقد ذكر أبو العتاهية هذا الحديث للحسن بن سهل فقال له الحسن :
لئن كان ذلك ضررك عند الفضل بن الربيع ، لقد نفعت عندنا ، وأمر له
بعشرة آلاف درهم ، وعشرة أبواب وأجرى له كل شهر ثلاثة آلاف درهم ؛
فلم تزل دارّة عليه إلى أن مات (٣) .

وحسب الحسن بن سهل كرمه الفياض عند ما زوج بوران ابنته ،
من المأمون الخليفة حينما بذل من الأموال ، ونثر من الدرر ما يفوق حد
الكثرة ، حتى أنه عمل بطاطينخ من عنبر وجعل في وسط كل واحدة منها

(١) العقد الفريد ٢ : ١٣٥

(٢) جمهرة رسائل العرب ٣ : ٤٧٣

(٣) الأغاني ٣ : ١٦٤

رقعة بضیعة من ضیاعه أوفرس من خيوله ونثرها فَمَنْ وقعت في يده
بطيخة منها فتحها ، وتسلم ما كتب فيها (١) .

ومما قيل في الفضل بن سهل :

يُقَصِّرُ عنها المثل	لفضل بن سهل يد
وظاهرها للقَبِيل	فباطنها للندى
وسطوتها للأجل (٢)	وبسطتها للغنى

صور أخرى من السجایا :

لا تزال هناك صفات كثيرة تشيل فيها كفة آل الربيع ، وترجح كفة
الآخرين عند إجراء أية مقارنة ؛ وليس عندنا من الفراغ ما يتيح لنا
أن نتبع كل هذه الصفات على النسق الذي اتبعناه فيما مضى ، ولذلك نكتفي
في ختام هذه المقارنة بأن نسجل صوراً سريعة لهؤلاء وأولئك .

سبق أن تحدثنا عن الربيع والفضل ابنه من ناحية تشجيعهما للوشاية
وإغرائهما للواشين ، وهنا نضع بجانب ذلك دستور جعفر بن يحيى تجاه
الوشاة ، فقد روى عنه أنه قال : أنا للذى يوشى به كما قال الشاعر :

وإذا الواشى أتى يسعى بها نفع الواشى بما جاء يضر (٣)
أما دستور الفضل بن سهل فقد ذكره في قوله لرجل جاء يسعى بآخر :

(١) الفخرى ٣ : ١٩٧

(٢) المرجع السابق .

(٣) الجهمياري ٢٠٨

إن صدقتنا أبغضناك ، وإن كذبتنا عاقبتناك ، وإن استقلتنا أقلتناك (١) .

وكان الربيع وابنه لا ينسيان الإساءة ، ولا يصفحان عن مذهب ، كما سبق القول ؛ ولكن العفو كان صفة لازمة لكثيرين من أئداد الفضل وأبيه ، فلقد حكى أن أبا الهول الحميري كان قد هجا الفضل بن يحيى ، ثم أتاه راعباً إليه معتذراً ، فقال له الفضل : بأى وجه تلتقانى؟ فقال : بالوجه الذى ألقى به الله عز وجل ، وذنوبى إليه أكثر من ذنوبى إليك ؛ فضحك الفضل ووصله (٢) وفى رواية ابن طباطبا (٣) أن هذا الشاعر اعتذر للفضل بقصيدة منها :

وما لى إلى الفضل بن يحيى بن خالد من الجرم ما يخشى على مثله الحقد
فجد بالرضا لا أبتغى منك غيره فمألى إلى غير الرضا منكم قصد
فقال له الفضل : لا أحتمل تفريقك بين رضى وإحسانى ، فهما مقرونان ، ثم رضى عنه ووصله .

ومما أعدّه من الدهاء الرخيص ومن عدم الوفاء لوصايا الخلفاء وإرشاداتهم ، ما حكاه الأصفهاني عن الفضل بن الربيع قال : كان ابن جامع من أصحاب الهادى إبان حياة المهدي ، وكان المهدي يخشى على ابنه أن يفسده ابن جامع ، ولهذا ضربه المهدي وطرده من بغداد فرحل هذا إلى مكة ، فلما مات المهدي وتولى الهادى سارع الفضل بن الربيع وأرسل رسولا من قبله وأعطاه دنائير وقال له : إذهب إلى مكة فأتنى بابن جامع واحمله فى قبة ولا تعلم بذلك أحدا ؛ ففعل الرسول ما أمر به ، ووضع ابن جامع فى بيته واشترى

(١) المرجع السابق ٣٠٨

(٢) ابن خللكان ١ : ٤٠٩

(٣) الفخرى ١٧٧

له جارية . فقد كان ابن جامع صاحب نساء ، فقال الهادى ليلةً لجلسائه :
أما فيكم أحد يرسل إلى ابن جامع وقد علمتم موقعه منى ؟ فقال الفضل
ابن الربيع : هو والله عندى يا أمير المؤمنين ، وقد فعلتُ ما أردتُ ،
وبعث الفضل إليه فأتى به فى الليل ، فوصل الهادى الفضل بعشرة آلاف
دينار وولاه حجابته (١)

وكان الربيع وابنه إلى الشر والإغراء به ، أميل منهما إلى الخير ومنحه ،
حدث ابن منذر قال : حج الرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة ، وحج معه الفضل
ابن الربيع ، وكان مضيقاً مملقاً (٢) ، فهياتُ فى الرشيد قولاً أجدت تنمية ،
ودخلت عليه فوجدته يسأل عنى ويطلبنى ؛ فبدرنى الفضل بن الربيع قبل
أن أتكلم وقال : يا أمير المؤمنين ، هذا شاعر البرامكة ومادحهم ؛ فتنكر
الرشيد وعبس وجهه ؛ فقال الفضل : مره يا أمير المؤمنين أن ينشدك
قوله فيهم :

أتانا بنو الأملاك من آل برمك

فقال لى الرشيد : أنشد ؛ فأبيتُ ، فتوعدنى حتى أنشدت :

أتانا بنو الأملاك من آل برمك فيأطيب أخبار ، ويأحسن منظر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
ثم قلت : يا أمير المؤمنين كانوا أولياءك فمدحتهم قبل أن يلقاهم سخطك
وتجل بهم نقمتك ولم أكن فى ذلك مبتدعاً ، ولا خلا أحد من مدحهم . . .
فأمر بنى فلطمت على وجهى وسُحبت من المجلس (٣) .

(١) الأغاني : ٦٠ ص ٧٠

(٢) هذا دليل واضح على شح آل الربيع يضاف لما سبق أن أوردناه

(٣) الأغاني ١٧ : ٢٥ — ٢٦

وبجانب هذا الذى تسبب فيه الفضل بن الربيع نسوق القول عن موقف
عمائل للفضل بن سهل ؛ كان عبدا لله التيمى الشاعر قد وصف للأمين غلامه
كوثرا فقال :

ما لمن أهوى شبيهه	فيه الدنيا تتيه
وصله حلوا ولكن	هجره مرة كرية
من رأى الناس له الفضل	لعل عليهم حسدوه
مثل ما قد حسد القا	ثم بالملك أخوه

وقد شاع البيت الأخير حتى سمعه المأمون ، فلما قتل الأمين قدم التيمى
على المأمون ليمدحه ، فلم يأذن المأمون له ، ولكن الفضل بن سهل يتدخل
فى الأمر ، ويخفف من غضب المأمون على الشاعر ويسأله العفو عنه ،
ويستجيب المأمون لرغبة وزيره ويأذن للشاعر بالمشول بين يديه ومدحه ،
وحينئذ يقول المأمون : قد وهبت جريرتك لله ولأخى الفضل بن سهل ،
وأمر له بعشرة آلاف درهم (١) .

ولنجعل خاتمة القول فى هذه المقارنة أن نسوق هذه السطور القلائل
التي تدل على وفاء يحيى بن خالد وسمو خلقه ؛ حدث الجهمشيارى (٢) قال :
كان ليحيى قبل الوزارة حاجب يقال له « سماعة » فلما تقلد الوزارة رأى
أحد أخوانه أن سماعة يقل عن حجابته ، فقال له : لو اتخذت حاجباً غيره؟
فقال : كلا ، هذا يعرف إخوانى الأقدمين .

(١) المرجع السابق ١٨ : ١١٧ — ١١٨

(٢) الوزراء والكتاب ص ٢٠٢

وبعد : هذه صفحة الفضل وأبيه ، وتلك صفحة النظراء والأنداد ، فهل كان من الممكن أن يعيش الربيع وابنه في هذا الجو دون أن تتصارع في نفسيهما العوامل المختلفة ؟ ودون أن يدفعهما الحقد والحسد إلى الوشاية والسعاية بهؤلاء وأولئك ؟ . إن هذه الأحداث التي برزت للعيان وتلك المؤامرات التي أوقعت الموت بالآفراد والجماعات ، كانت نتائج طبيعية للدوافع التي كمنّت في نفس الربيع وابنه والتي شرحناها بكثير من التفصيل .

وهكذا كان العالم الإسلامي يرى إيقاعا بالمورياني وأهله ، ويشهد فكبة البرامكة ، ويثن تحت عبء الحرب بين الأئمين والمأمون ، وهو لا يدري أن الربيع وابنه يقفان من وراء ستار ؛ يحدثان هذه النكبات ، ويقذفان العالم الإسلامي بكثير من الشرر .

مراجع الكتاب

أولا - المراجع العربية

ملحوظتان :

- ١ - المصادر المذكورة هنا هي التي اعتمد عليها هذا الكتاب ووردت في ذيل صفحاته ، أما المراجع الأخرى التي أسهمت بطريق غير مباشر فلم تذكر في هذه القائمة
- ٢ - الطريقة التي اتبعت في تنظيم هذه القائمة ، بذيت على عدم اعتبار الملاحقات [أبو - ابن - ال] فيما عدا بعض الأسماء التي تعد هذه الملاحقات بعضا منها مثل أبي بكر في التعريف بأبي بكر الصديق .

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
١ - الالبشيهي	: المستطرف في كل فن مستظرف	« القاهرة ١٩٣٥ »
٢ - أبو تمام	: الحماسة	« القاهرة ١٩٢٧ »
٣ - أبو تمام	: ديوان أبي تمام	« تحقيق محي الدين الخياط »
٤ - أبو عبيدة	: النقائض	Leipzig 1924
٥ - أبو الفدا	: البداية والنهاية	« القاهرة الطبعة الأولى ١٩٣٢ »
٦ - أبو الفدا (صاحب حماة)	: المختصر في تاريخ البشر	« القاهرة ١٣٢٥ هـ »
٧ - أبو الفرج الأصفهاني	: الأغاني	« طبعة الساسي »
٨ - أبو نواس	: ديوان أبي نواس	تحقيق الأستاذ محمود كامل ٩٣٣
٩ - أبو هلال العسكري	: ديوان المعاني	« القاهرة ١٣٥٢ هـ »
١٠ - ابن أبي أصيبعة	: طبقات الأطباء	Ed August Muller 1884
١١ - ابن أبي الحديد	: شرح نهج البلاغة	« طبعة دار الكتب العربية »
١٢ - ابن الأثير	: الكامل في التاريخ	« القاهرة بدون تاريخ »
١٣ - دكتور أحمد أمين	: ضحى الإسلام	القاهرة « الطبعة الثانية »

- ١٤- دكتور احمد أمين : هارون الرشيد « القاهرة ١٩٥١ »
- ١٥- أحمد زكي صفوت : جمهرة رسائل العرب « القاهرة ١٩٣٧ »
- ١٦- « « « : العلوم والمعارف في العصر العباسي (من هذا الكتاب يمكن الرجوع إليه في مقدمة ابن خلدون ص ١٣) القاهرة ١٩٢٩ وما اقتبس هنا
- ١٧- دكتور احمد شلبي : تاريخ التربية الإسلامية دار الكشف بيروت ١٩٥٤
- ١٨- الأصفهاني (حسين) : محاضرات الأدباء « القاهرة ١٢٨٧ هـ »
- ١٩- البيهقي : المحاسن والمساوى تحقيق فرنديك شوالى ٣٢٠ هـ
- ٢٠- الثعالبي : أحسن ما سمعت القاهرة (الطبعة الثانية) ٩٥٢
- ٢١- الجاحظ : الحيوان تحقيق الأساذ عبد السلام هارون
- ٢٢- « : التاج تحقيق احمد زكى باشا القاهرة ١٩١١
- ٢٣- « : المحاسن والأضداد « القاهرة ١٩٣٢ »
- ٢٤- جميل نخلة مدور : حضارة الإسلام في دار السلام « الطبعة الأميرية بيولاقي ٩٣٦ »
- ٢٥- الجهشيارى : الوزراء والكتاب « تحقيق الأساتذة السقا والايبارى وشلبى القاهرة ٩٣٨ هـ »
- ٢٦- جولد زبهر : المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ترجمة الدكتور على حسن عبد القادر « القاهرة ١٩٤٤ »
- ٢٧- حاجى خليفة : كشف الظنون « Leipzig 1835 »
- ٢٨- دكتور حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسى « القاهرة ١٩٤٩ »
- ٢٩- الحضرى : محاضرات تاريخ الدولة العباسية « الحلبي ١٩٣٠ »
- ٣٠- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد « القاهرة ١٣٤٩ هـ »
- ٣١- ابن خلدون : المقدمة طبعة عبد الرحمن محمد « بدون تاريخ »
- ٣٢- ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر « القاهرة ١٢٨٤ هـ »
- ٣٣- ابن خلكان : وفيات الأعيان « القاهرة ١٢٩٩ هـ »

- ٣٤ — دوايت دونالدش : عقيدة الشيعة « القاهرة ١٩٤٦ »
- ٣٥ — الندهي : دول الإسلام « حيدر آباد ١٣٣٧ هـ »
- ٣٦ — السبكي : طبقات الشافعية الكبرى « القاهرة ١٣٢٤ هـ »
- ٣٧ — السيوطي : تاريخ الخلفاء « القاهرة ١٣٠٥ هـ »
- ٣٨ — ابن طباطبا : الفخرى تحقيق على الجارم بك ومحمد عوض إبراهيم « القاهرة ١٩٣٨ »
- ٣٩ — الطبري : تاريخ الأمم والملوك « طبعة القاهرة »
- ٤٠ — طه الحاجري : قصر الرشيد « دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٩ »
- ٤١ — طه حسين : من حديث الشعر والنثر « القاهرة ١٩٤٨ »
- ٤٢ — طه الراوي : بغداد مدينة السلام « دار المعارف بالقاهرة » (سلسلة إقرأ العدد ٢٧)
- ٤٣ — ابن عبد ربه : العقد الفريد (لجنة التأليف والترجمة والنشر) « الطبعة الأولى »
- ٤٤ — دكتور عبد اللطيف حمزه : ابن المقفع « القاهرة الطبعة الثانية »
- ٤٥ — دكتور العدوي : الأمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية « القاهرة ١٩٥١ »
- ٤٦ — دكتور على حسن عبدالقادر : نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي « القاهرة ١٩٤٢ »
- ٤٧ — غوستاف لوبون : حضارة العرب (ترجمة عربية) « مطبعة الحلبي ١٩٤٥ »
- ٤٨ — الفخر الرازي : تفسير الفخر الرازي « القاهرة ١٣٠٨ هـ »
- ٤٩ — فريد رفاعي : عصر المأمون « القاهرة ١٩٢٧ »
- ٥٠ — الفيروز آبادي : القاموس المحيط « المطبعة المصرية ١٩٣٥ »
- ٥١ — القالي (أبو علي) : ذيل الأمالي « مطبعة دار السكتب المصرية ١٩٢٦ »
- ٥٢ — ابن قتيبة : الإمامة والسياسة « الحلبي ١٩٣٧ »
- ٥٣ — ابن قتيبة : المعارف « القاهرة ١٩٣٤ »
- ٥٤ — قدامة بن جعفر : الحراج « ليدن ١٣٠٦ هـ »
- ٥٥ — القفطي : أخبار الحكماء : Leipzig 1320 H.

- ٥٦ — القلقشندي : صبح الأعشى « القاهرة ١٩١٣ »
- ٥٧ — الماوردي : الأحكام السلطانية « القاهرة ١٩٠٩ »
- ٥٨ — المبرد : الكامل : مطبعة مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ
- ٥٩ — محمد المرتضى الحسيني : تاج العروس « القاهرة ١٣٠٦ هـ »
- ٦٠ — المسعودي : مروج الذهب « المطبعة البهية ١٣٤٦ هـ »
- ٦١ — مسلم بن الوليد : ديوان مسلم بن الوليد تحقيق المرحوم الاستاذ حسن البنا
- ٦٢ — دكتور مصطفى فهمي : الدوافع النفسية « القاهرة ١٩٥١ »
- ٦٣ — المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم « ليدن ١٩٠٦ »
- ٦٤ — ابن نباته : سرح العيون « القاهرة ١٢٧٨ هـ »
- ٦٥ — ابن النديم : الفهرست « Leipzig 1871 »
- ٦٦ — ابن هشام : السيرة النبوية « القاهرة ١٩١٤ »
- ٦٧ — ياقوت : معجم البلدان « القاهرة ١٩٠٦ »
- ٦٨ — اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي Ed. Houtsma 1883
- ٦٩ — » : كتاب البلدان « ليدن ١٨٦٠ »
- ٧٠ — يوسف العش : تصدير كتاب تقييد العلم للخطيب البغدادي « دمشق ١٩٤٩ »

ثانياً - المراجع الأجنبية

- ٧١— Adler : Individual Psychology, Home University Library .
- ٧٢— Bolus : The Influence of Islam, London 1932
- ٧٣— Hadfield: Psychology and Mental Health, London 1950 .
- ٧٤— Khuda Bukhsh: Islamic Libraries, The Nineteenth Century .
- ٧٥— Nicholson : A Literary History of the Arabs, Cambridge 1930.
- ٧٦— Le Strange: The Lands of the Eastern Caliphate, Cambridge 1930.
- ٧٧— Philip Hitti: History of the Arabs, Macmillan Fourth Edition.
- ٧٨— Richard Coke: Baghdad : the City of Peace. London 1927.
- ٧٩— Sayed Ameer Ali: A Short History of the Saracens London 1916.
- ٨٠— Thomas Arnold Ed. : The Legacy of Islam, London 1947.

فهرس الاعلام

ملحوظة : تحاشياً للإطالة لم أضمن هذه الفهارس أسماء المؤلفين
اكتفاءً بوردتها في ذيل صفحات الكتاب .

حرف الألف

إبراهيم بن المهدي : ١٢٤ و ٧٣ و ٧٢	آسية بنت علي : ١٦٩
١٩٢ و ١٩١ و ١٥٨ و ١٢٨ و ١٢٧ و ١٢٠	آل أبي طالب : ٢٦
٢٦٣ و ٢٦٢ و ٢٣٠ و ١٩٤	آل أحمد : ٢٢٤ و ٢١
إبراهيم الموصلي : ٢٣٣ و ١١٦ و ١١٤	آل الحسن : ٢٣
إبراهيم بن يحيى بن خالد بن برمك : ٢٣٤	آل علي : ٢٦
إبلّيس : ٣٠١	آل محمد : ١٤٢ و ١٨ و ١٧ و ١٤ و ٦ و ٣
أبو اسحاق : ١٦٧	١٤٧ و ١٤٥ و ١٤٣
أبو الأسود الدؤلي : ٨٤ و ٨٣	أبان بن صدقة : ٢٤٢ و ٢٠٩ و ٢٠٧
أبو أيوب المورياني : ٢٠٠ و ١٦٧ و ٢٤	إبراهيم عليه السلام : ١٥٠
٢٠٦ و ٢٠٥ و ٢٠٤ و ٢٠٣ و ٢٠١	إبراهيم بن الأغلب : ٢٨
٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١	إبراهيم الإمام : ١٩ و ١٧ و ١٦ و ١٥
٢٢٢ و ٢٨٢ و ٢٤٣ و ٢٢٥ و ٢٢١ و ٢١٢	١٥٩ و ١٥٨ و ١٤٨ و ١٤٤ و ١٤٣
أبو بكر : ٨٦ و ٧	إبراهيم بن جبلة : ١٧٦ و ١٧٥
أبو تمام : ١٠٣	إبراهيم الحرائي : ١١٥ و ١١٤
أبو الجرود : ١١٩	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ٢٣
أبو جعفر الرؤاسي : ٨٤ و ٨٢	١٠٩ و ٢٥ و ٢٤
أبو جعفر بن زياد : ٣٤ و ٣٣	إبراهيم بن عبد الملك بن صالح بن علي :
أبو حارثة الهندي : ٦٢	٢٣٢ و ٢٣١
أبو حبيبات الشاعر : ٢١١	

أبو غاتم الطائي : ٣٧
 أبو فروة : ٢٧٨
 أبو قابوس النصراني الحميري : ٧١
 أبو القاسم الزهري : ٣٣٣
 أبو مسلم الخراساني : ٩ و ١٠ و ١١
 ١٢ و ١٤ و ١٦ و ١٧ و ٣٢ و ٣٧ و ٣٨
 ٣٩ و ١٠٩ و ١٤٣ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧
 ١٤٨ و ١٥٢ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١
 ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦
 ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١
 ١٧٣ و ١٨٦ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٤
 أبو النضير : ٣١٦
 أبو نواس : ٣٥ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٣٦
 و ١٩٤ هامش
 أبو هاشم : ٨٥
 أبو الهول الحميري : ٣١٩
 أبو يوسف : ٧٠ و ٧١ و ٨٢ و ١١٩ و ٢٣٢
 ابن أبي مريم : ١١٩ و ١٢٠
 أحمد بن حنبل : ٨٠ و ١٣٤ و ١٣٦
 أحمد بن شاکر : ٩٠
 الأحوص : ١١١
 الأخفش : ٨٢
 إدريس بن عبد الله : ٢٧ و ٢٨

أبو الحجناء : ٢٧٨
 أبو حميد المروزي : ١٦٦ و ١٦٧
 أبو حنيفة : ٦٠ و ٧٦ و ٨٠ و ٨٢
 أبو خليفة : ٢٥١
 أبو داود (خليفة أبي مسلم) : ١٦٧
 أبو دلالة : ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٠ و ١٧٠
 و ٣٠٤
 أبو ذؤيب : ١١٨
 أبو زكاء : ٢٢٦
 أبو سفانة : ٣٠٢
 أبو سفيان : ١٢٧
 أبو سلامة الخلال : ١٧ و ١٨ و ١٤٢
 و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧
 و ١٥٩ و ١٧٣ و ٢٠٠ و ٢١٢ و ٢٢١
 و ٢٢٢ و ٢٢٤
 أبو سهل الرازي : ١٣٧
 أبو سويد : ٢٥
 أبو عبيد الله : ٤٢ و ٦٤ و ١١١ و ٢٠١
 أبو العتاهية : ٧٣ و ١١٣ و ١١٧ و ١١٨
 و ٢٤٥ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣١٧
 أبو عمرو بن العلاء : ٨٢
 أبو عون : ١١١
 أبو عيسى بن الرشيد : ٣٠٠

الأمين (محمد الأمين) : ٣٧ و ٤٥ و ٤٦
 و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣
 و ٥٤ و ٨٤ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣
 و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٨ و ١٨٤ و ١٨٥
 و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩ و ١٩٢ و ٢٢٠
 و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٦ و ٢٤٣ و ٢٤٩
 و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤
 و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩
 و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٧٩
 و ٢٨١ و ٢٨٩ و ٣٠٠ و ٣١٢ و ٣٢١
 و ٣٢٢
 أمية : ١٣
 بنو أمية : ٣ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٣٠
 و ٣٥ و ٦٧ و ١٠٥ و ١٢٥ و ١٢٦
 و ١٨٤ هامش و ٢٠٤
 ابن الأنباري : ٨٥
 أنس بن أبي شيخ : ٢٩٤ و ٣١٥
 حرف الباء
 بابك الحرمي : ١٠١ و ١٠٢
 بنخيشوع : ١٠٩ و ٢٣٥
 برمك : ٢٢٣ و ٢٧٨
 بشار بن برد : ٣٥ و ٢٠٣
 ابن البطريق : ٨٩

أرسطو : ٩٢
 إسحاق عليه السلام : ١٥٠
 ابن إسحاق : ٧٦
 إسحاق بن إبراهيم : ١٣٠
 إسحاق بن حنين : ٩٠
 إسحاق الموصلي : ٧٢ و ١٢٢
 أسد بن يزيد : ٣١ و ٢٥٩ و ٢٨٩ و ٢٩٠
 الإسكندر : ١٠٣
 إسماعيل عليه السلام : ١٥٠
 إسماعيل بن صبيح : ٢٤٢ و ٢٥٠ و ٢٥٦
 إسماعيل بن عبد الله القسري : ١٤٨
 إسماعيل القراطيسي : ٣٠٨
 أسيد بن عبد الله الخزاعي : ١٠٤
 أشجع الساسي : ٣١٦
 الأصمعي : ٤٩ و ١١٧ و ٣١٥
 الأعشى : ٢٧٦
 الأفشين : ١٠٢
 أكنم بن صيفي : ٣٠٢
 أم جعفر : ٤٣ و ٤٥ و ٦٨ و ٧٠
 أم حبيبة : ١٢٧
 أم سليمان الطليجية : ٢٠٥
 أم عبيدة : ٢٠١
 أم الفضل : ١٢٧ و ١٩٥

البعيث : ٢٧٧

بكر بن ماهان : ١٧ و ١٤٢ و ١٥٩

بكر بن العتمر : ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢

بوران : ١٩٥

بيبين : ٩٣

حرف التاء

توماس الصقاي : ١٠١

حرف التاء

ثابت بن قرة : ٩٠

ثمامة : ٢٢٥

ثيوفيل بن ميخائيل : ١٠١ و ١٠٢

حرف الجيم

الجاحظ : ٧٩

جالينوس : ٩٢

ابن جامع : ٣١٩ و ٣٢٠

جاويدان بن سهرك : ١٠١

جبريل عليه السلام : ١٣٠ و ١٩٤ هـ

جبريل بن نختيشوع : ٢٣٥

جرير : ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٩٥

الجمعد بن أدهم : ٣٥

جعفر الصادق : ١٤٣ ، ١٤٤

جعفر بن عيسى : ١٣٣

جعفر بن المنصور : ١٠٦ و ٢٠١

جعفر بن الهادي : ٤٣ و ٤٤ و ٤٨ و ٢٨٤ و ٢٩١

جعفر بن يحيى البرمكي : ٤٨ و ٥٣ و ٧١

٧٢ و ٢٢٢ و ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٢٩ و ٢٣٠

٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٦ و ٢٣٧

٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢

٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٤٨

٢٧٤ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٩٧ و ٢٩٨

٢٩٩ و ٣٠١ و ٣١٤ و ٣١٥

حرف الحاء

الحارث (مولى عثمان بن عفان) : ٢٧٨

الحاكم : ٥٦

حبيب بن الجهم النخيري : ٣٠٧

حبيش بن الحسن : ٩٠

الحجاج بن أرطاة : ٦٠

الحجاج بن مطر : ٨٩

الحجاج المكي : ٢٩٢

الحجاج بن يوسف : ٢٩٤

حرب بن قيس : ١٦٨

حسن بن حسن : ١٣٧

الحسن بن سهل : ٧٨ و ١٢٦ و ١٨٨

١٨٩ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٥ و ٢٥٦

٢٦٢ و ٢٩٧ و ٣١٦ و ٣١٧

الحسين بن شاذكر : ٩٠

الحيزان : ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠
 و ١٨١ و ١٨٢ و ٢٠١ و ٢٢٦ و ٢٢٧
 و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٩١
 حرف اللال
 داود بن علي : ١٦ و ١٠٤ و ١٤٥
 داود بن عيسى بن موسى : ٢٦٠
 داود بن يزيد بن هيرة : ١٥٣
 دعل الخزاعي : ٢٤٨
 حرف الراء
 رافع بن الليث بن نصر بن سيار : ١٨٤
 و ١٨٦ و ٢٥١ و ٢٥٠
 ربيع بن صبيح : ٧٦
 الربيع بن يونس : ٦٠ و ٦٤ و ١٠٧
 و ١٠٨ و ١٧٩ و ١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٠٥
 و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢
 و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧
 و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٤٢ و ٢٦٧
 و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦
 و ٢٧٨ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٨
 و ٢٩٠ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٣٠٢
 و ٣٠٥ و ٣٠٨ و ٣١٢ و ٣١٨ و ٣١٩
 و ٣٢٢
 الرشيد (هارون الرشيد) : ٢٧ و ٢٦

الحسن بن عبدالله بن الحسن : ٦٤
 الحسن بن علي : ٥٥
 الحسن بن قحطبة : ١٤٨ و ١٤٩
 الحسين بن الضحاك : ١٢١ و ١٢٨ و ١٢٩
 الحسين بن علي : ٢٠ و ٢٢ و ٥٢٤
 الحسين بن علي بن الحسن : ٢٥ و ٢٦
 الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان :
 ٢٥٩ و ٢٨٩
 الحسين بن مصعب : ٢٧٩
 حماد بن إسحاق : ١٢٤
 حماد الراوية : ٣٥
 حماد الزبرقان : ٣٥
 حماد مجرد : ٣٥
 حميد بن قحطبة : ٣٨
 حنين بن إسحاق : ٨٩ و ٩٠
 حوثة بن سهيل : ١٥٣
 حرف الحاء
 خالد بن إبراهيم (أبو داود) : ١٥٥
 خالد بن برمك : ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٢٣
 و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٨٢ و ٢٨٥ و ٣١٢
 خالد الغطريف : ١٧٩ و ١٨٠
 خفاف المروزي : ٣٨
 الخليل بن أحمد : ٨٢ و ٨٣

الزط : ١٤٦ و ١٤٧

زياد الأعجم : ٢٧٧

زياد بن عبد الله الحارثي : ٢٧٣ و ٢٧٤

११०३

زید بن علی بن الحسین : ۴۰ و ۲۰

٢٢٩٢١

حرف السين

سابق الخوارزمی : ۱۴۴

صدیف : ۲۱ و ۲۲ هامش

أبو السرايا السري بن منصور الشيباني:

191919.9126

سعيد بن أبي عروبة (أبو النضر) : ٧٦

سعيد بن سالم : ٢٤٠

سعيد بن هارون : ٩٠

السفاح (أبو العباس) : ١٦ و ١٨

۵۷ و ۴۰ و ۳۹ و ۳۷ و ۲۳ و ۲۱ و ۲۰ و

1439 1009 1049 759 709 729

۱۴۹ و ۱۴۷ و ۱۴۶ و ۱۴۵ و ۱۴۴ و

1719 1709 1089 1049 1029

۲۰۰ و ۱۷۹ و ۱۷۴ و ۱۷۳ و ۱۷۲ و

٢٢٥٩٢٢٤

سفیان الثوری : ۷۷

سفیان بن زید : ۲۵

۴۸۰ و ۳۷۹ و ۲۳۹ و ۴۵

٥٢ و ٥١ و ٥٠ و ٤٩ و ٤٨ و ٤٧ و ٤٦ و

٧٨ و ٧٧ و ٧٦ و ٧٥ و ٧٤ و ٧٣ و

93 9 88 9 87 9 84 9 82 9 79 9

101 و 100 و 99 و 98 و 97 و 96 و 95 و 94 و 93 و 92 و 91 و 90 و 89 و 88 و 87 و 86 و 85 و 84 و 83 و 82 و 81 و 80 و 79 و 78 و 77 و 76 و 75 و 74 و 73 و 72 و 71 و 70 و 69 و 68 و 67 و 66 و 65 و 64 و 63 و 62 و 61 و 60 و 59 و 58 و 57 و 56 و 55 و 54 و 53 و 52 و 51 و 50 و 49 و 48 و 47 و 46 و 45 و 44 و 43 و 42 و 41 و 40 و 39 و 38 و 37 و 36 و 35 و 34 و 33 و 32 و 31 و 30 و 29 و 28 و 27 و 26 و 25 و 24 و 23 و 22 و 21 و 20 و 19 و 18 و 17 و 16 و 15 و 14 و 13 و 12 و 11 و 10 و 9 و 8 و 7 و 6 و 5 و 4 و 3 و 2 و 1

۱۲۰ و ۱۱۹ و ۱۱۸ و ۱۱۷ و ۱۱۶ و

182, 181, 130, 129, 120

۲۰۱ و ۱۸۶ و ۱۸۵ و ۱۸۴ و ۱۸۳ و

۴۴۶ و ۴۴۵ و ۴۴۴ و ۴۴۱ و ۴۴۰ و

۲۳۱ و ۲۳۰ و ۲۲۹ و ۲۲۸ و ۲۲۷ و

۲۳۷ و ۲۳۶ و ۲۳۵ و ۲۳۴ و ۲۳۳ و

४६३ ७ ४६२ ७ ४६१ ७ ४६० ७ ४५९ ७

٢٥٠ و ٢٤٩ و ٢٤٦ و ٢٤٥ و ٢٤٤ و

२४६ , २७० , २८८ , २९० , २९१ ,

287, 287, 280, 282, 270,

۲۹۴ و ۲۹۳ و ۲۹۲ و ۲۹۱ و ۲۸۹

۳۲-۹۳۱۳۹۳-۶۹۳-۱۹

الرقائق: ٢٤٧

المادة (٢٠٢) من القانون رقم ٢٠٢ : ٢٠٢

حرف الزای

زبدة : ٤٥ و ٤٦ و ١٨٤ و ٢٤١ و ٢٤٢

५७१७५५५७५५५

رقم الملف : ٢٣٥٩٢٢٧

صفیان بن معاویة : ۱۷۵ و ۱۷۶ و ۱۷۷

سلم بن قتیبة : ۱۶۰

سلیط بن عبد الله بن عباس : ۱۶۹

سلیمان بن أبی جعفر المنصور

(أبو أيوب) : ۶۸

سلیمان بن جریر : ۲۸

سلیمان بن حبیب بن المهلب بن أبی صفرة :

۲۸۲ و ۲۰۴

سلیمان بن داود بن عیسی بن موسی : ۲۶۰

سلیمان بن علی : ۲۱ و ۳۹ و ۱۵۴

و ۱۷۴ و ۱۵۵

سلیمان بن کثیر : ۱۵۹ و ۱۶۹ و ۲۸۳

سماعة : ۳۲۱

سنباد : ۹۶

سهل بن هارون : ۲۹۸ و ۳۱۷

سیویه : ۸۳ و ۸۴

حرف الشین

شارل مارتل : ۹۳

شارلمان : ۹۳

الشافعی : ۸۰ و ۸۱ و ۱۳۶

شبة بن عقال : ۶۲

شبل بن عبد الله : ۲۱

شبيب بن رواح : ۱۶۸

شبيب بن واث : ۳۰

شريك (القاضي) : ۱۱۲ و ۱۱۳

و ۱۳۷ و ۲۱۹ و ۲۲۰

شیبان الحروری : ۱۱

بنو شیبان : ۳۳

حرف الصاد

صالح (صاحب المصلى) : ۲۰۰ و ۲۵۶

و ۳۱۳ و ۳۱۴

صالح بن داود : ۲۰۳

صالح بن الرشید : ۲۵۲

صالح بن سلیمان : ۲۱۱

صالح بن طریف : ۲۴۸

صالح بن علی : ۱۹ و ۹۶

صالح بن المنصور : ۲۰۸ و ۲۰۹

حرف الضاد

ابن ضبارة : ۲۲۴ و ۲۸۵

حرف الطاء

طاهر بن الحسين : ۱۸۷ و ۱۸۹ و ۱۹۰

و ۱۹۲ و ۱۹۴ و ۲۵۸ و ۲۵۹ و ۲۶۱

و ۲۶۲ و ۲۷۴ و ۲۷۹ و ۲۸۲ و ۲۹۰

و ۲۹۷ و ۳۰۰

طلحة بن زريق : ۲۸۲

حرف العين

عافية القاضي : ١٣٧

العالية : ٢٣١

عاص الطويل (أبو اسماعيل) : ٢٠

بنو العباس : ٢٢ و ٣٥ و ٦٧ و ١٠٥

١٢٥ و ١٢٦ و ١٤٧ و ١٥٨ و ١٨٤

و ١٩١ و ١٩٣

العباسة : ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٤

العباس بن طرخان : ٢٣٣

العباس بن عبد المطلب : ٨ و ٣٤

و ١٢٧ و ١٦٦

العباس بن المأمون : ١٢٨

العباس بن محمد : ٦٥ و ٩٦ و ٢١٧

العباس بن موسى : ٢٥٦ و ٢٥٧

و ٢٥٩

عبد الأعلى بن عبد الله الجمحي : ١١١

عبد الحميد بن يحيى السكاتب : ١٧٢

عبد الرحمن بن إسحاق (القاضي) : ١٣٣

عبد الرحمن بن جبلة : ١٨٧ و ٢٥٩

عبد الرحمن الداخل : ١٤١

عبد السلام بن هاشم اليشكري : ٣٠

عبد شمس : ٢٢ و ١٢٠

عبد الصمد بن عبد الأعلى : ٣٥

عبد الصمد بن علي : ٢٠

عبد العزيز بن عمر : ١٩٢

عبد الله التيمي : ٢٢١

عبد الله بن حسن : ٢٠٢

عبد الله بن زياد : ٢٠

عبد الله بن سليمان بن وهب : ٢٤٣

عبد الله بن عباس : ٧٦

عبد الله بن علي : ١٦ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢

و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٥٥ و ٥٦

و ١٠٩ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧

و ١٥٨ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٨ و ١٦٩

و ١٧١ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٨٣ و ٢٠٢

عبد الله بن عمر : ٧٦

عبد الله بن مالك : ١١٥ و ١١٦

و ١٨٠ و ٢٨٤

عبد الله بن مبارك : ٧٧

عبد الله الحض : ٢٣ و ١٤٣ و ١٤٤

عبد الله بن مسعود : ٧٦

عبد الله بن معاوية بن يسار : ٢١٧

عبد الله بن المقفع : ١٥٤ و ١٧١ و ١٧٢

و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧

و ١٨٣

عبد الله بن ياسين : ٣٠٠

و ٢٤٢ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٨ و ٢٥٩
 و ٢٨٩
 علي بن الكرماني : ١١ و ١٢
 عمارة بن حمزة : ١٧٢ و ١٧٣
 عمر الأشرف : ١٤٣
 عمر بن أيوب : ١٥٣
 عمر بن بكير : ٧٨
 عمر بن حفص : ٢٩ و ٣٠
 عمر بن الخطاب : ٧ و ٨٦ و ١٣٧ و ٢٤٠
 عمر بن سعد : ٢٠
 عمر بن عبدالعزيز : ٨
 عمر بن الفرخان : ٩٠
 عمر الكلوداني : ٣٦
 عمر بن معاوية : ٢١
 عمر بن بزيع : ١١١
 عمرو بن سعيد بن العاص : ٥٥
 عيسى بن جعفر بن المنصور : ٤٦ و ٢٥٦
 عيسى بن علي : ١٥٤ و ١٥٥ و ١٧٤
 و ١٧٥ و ١٧٧
 عيسى بن عمر الثقفي : ٨٠ و ٨٣ و ٨٤
 عيسى بن مريم : ١٣١ و ١٥٠
 عيسى بن موسى : ١٦ و ٢٤ و ٢٥ و ٣٧
 و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٥٥ و ٩٠ و ١٣٧
 و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦٦ و ١٧٠ و ٢٥٣ و ٢٥٧

عبدالله بن يوسف (أبو محمد) : ١٠٠
 عبدالمطلب : ١٢٠
 عبدالمطلب بن صالح : ٢٣١
 عبدالله بن صالح الهاشمي : ٢٣٠ و ٢٣١
 و ٢٣٢ و ٢٥٩
 عبدالمطلب بن عبدالعزيز بن جريج البصري ٧٦
 عبدالمطلب بن مروان : ٢٢ و ٢٥ و ١١٤
 عتاب (أم جعفر) : ٢٣٩
 العتيبي : ٢١٩
 عثمان بن عفان : ٢٧٨
 عثمان بن نهيك : ١٦٨ و ٢٠٢
 عطاء بن ياسر : ٧٦
 علاء الدين بن الجويني : ٢٧٨
 علان الشعوبي : ٨٨
 علوية : ٢٤
 علي بن أبي طالب : ٤ و ٧ و ٨ و ٥٦
 و ١٢٧ و ١٩١
 علي بن الجهم : ٦٩
 علي الرضا : ١٢٦ و ١٢٧ و ١٩١ و ١٩٢
 و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٦٢
 علي زين العابدين بن الحسين : ٤ و ٥
 علي بن عبدالله بن العباس : ٦٥ و ٨ و ١٥٨
 علي بن عيسى بن ماهان : ١٨٦ و ١٨٧

حرف الفاء

فاطمة الزهراء : ٤ و ٢١٩

الفراء : ٧٨ و ٧٩ و ٨٢

الفرزدق : ٢٧٦ و ٢٧٧

الفضل بن الربيع : ٤٦ و ٥٣ و ٥٤

١١٢ و ١١٣ و ١٢٨ و ١٥٨ و ١٨٧

١٩٩ و ٢٠٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٢٠

٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٤١ و ٢٤٢

٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٩

٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤

٢٥٥ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠

٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٧ و ٢٧٣ و ٢٧٤

٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٢٨١ و ٢٨٨

٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣٠٤

٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣١٧

٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢

الفضل بن سهل : ٥٥ و ١٢٥ و ١٢٦

١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦

١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١

١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٢٢

٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٦٢

٢٦٣ و ٢٧٩ و ٢٩٠ و ٢٩٧ و ٣٠١

٣١٨

الفضل بن مروان : ٢٤٦

الفضل بن نوبخت (أبو سهل) : ٨٨

الفضل بن يحيى : ٢٦ و ٤٦ و ٤٧ و ١١٨

٢٠١ و ٢٢١ و ٢٢٥ و ٢٢٧ و ٢٢٨

٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٣ و ٢٣٥ و ٢٣٨

٢٢٩ و ٢٤١ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٩٢

٢٩٣ و ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣١٤ و ٣١٥

٣١٦ و ٣٢٠ و ٣٢١

فضيل بن عمران : ٢٠١ و ٢٠٢

حرف القاف

القاسم بن الرشيد : ٥٠ و ٥١ و ٥٣

١٨٤ و ٢٤٤ و ٢٥٥ و ٢٥٨ و ٢٨١

قباد بن فيروز : ٣٤

قتيلة بنت الحارث : ٢٩٥

قحطبة بن شبيب الطائي : ١٤٨ و ١٤٩

٢٢٣ و ٢٢٤

قسطنطين السادس : ٩٩

القشيري : ٢١٦ و ٢٤٣ و ٢٩٠ و ٣١٠

قصي : ٢٧٨

حرف الكاف

كثير عزة : ٤ و ١١١

الكأني : ٥١ و ٨٢ و ٨٤

الكيت بن زيد : ٢٢٤

كوثر : ٣٢١

حرف اللام

لبنى بنت طريف : ٣١

ليو الرابع : ٩٨

حرف الميم

مالك « الإمام » : ٧٦ و ٧٧ و ٨٠

١٢٦ و ٨١

مالك بن الهيثم الخزازي : ١٠

لأأمون (عبد الله) : ٢٨ و ٤٦ و ٤٨

٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥

٥٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٩ و ١٠١

١٢٠ و ١٢١ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧

١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤ و ١٣٥

١٥٨ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥

١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠

١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥

٢٠٠ و ٢٢٠ و ٢٤٣ و ٢٤٩ و ٢٥٠

٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦

٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٧٠

٢٧٩ و ٢٨١ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩٦

٣٠١ و ٣٢١ و ٣٢٢

لؤلؤم : ١٠٧

ماني : ٣٤

المنوكل : ١٢١

المنصم : ٥٤ و ٩٧ و ١٠١ و ١٠٢

١٠٢ و ١٢١ و ١٢٨ و ١٣٣ و ١٣٥

محمد بن إبراهيم الحميري : ١٤٤

محمد الباقر : ٥

محمد بن إسحاق : ٨٦

محمد بن الحسن : ٨١ و ٢٣٢

محمد بن خالد بن برمك : ٢٣٤

محمد الديباج : ٢٨

محمد بن ذؤيب العماني : ٤٧ و ٤٨ و ٥٠

محمد بن سليمان بن علي : ٢٦

محمد بن سعد : ٨٧

محمد بن شاكر : ٩٠

محمد (صلى الله عليه وسلم) : ١٣١ و ١٥٠

١٥٤ و ١٦٦ و ٢١٩ و ٢٤٠

محمد بن عبد الله بن الحسين : ٢٣ و ١٠٩

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس : ٦

١٧ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٩ و ١٧٥

محمد بن الحنفية : ٤ و ٥

محمد بن علي بن موسى الرضا : ١٢٧

محمد بن عمر الواقدي : ٨٦

محمد بن عيسى بن حمدويه : ٣٦

محمد بن عيسى بن نهيك : ٢٥٦

محمد بن موسى الخوارزمي : ٩٠ و ٩١

محمد بن فروخ (أبو هريدة) : ٣٠

محمد بن يحيى بن برمك : ٢٢٥ و ٢٢٧

٢٣٣ و ٢٣٨

مخارق : ٧٣ و ١٢٣

مخلد (ابن أخي أبي أيوب المورياني) :

٢٠٧ و ٢٠٩

المرار بن أنس الضبي : ١٤٦

مروان بن أبي حفصة : ٣٣ و ٩٨

٢٢٧ و ٣١١

مروان بن محمد : ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥

١٦ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٣٥ و ٣٧ و ٣٩

٤٠ و ٤٤ و ٤٨ و ٤٩ و ١٥٧

١٧١ و ٢٠٤

مروان (خادم الرشيد) : ٤٩

مرزوق بن روقاء (أبو الحصيب) :

١٦٤ و ١٧٥

مزدك : ٣٤

مسرور : ٢٢٧

مسعود (ابن أخي أبي أيوب المورياني) :

٢٠٧ و ٢٠٩

مسلم الحادى : ١٠٨

مسلم بن عقيل : ٢٠

مسلم بن الوليد : ٣١ و ٢٨٤ و ٢٨٧

مسور بن مساور : ٦٥

مصعب بن زريق : ٢٨٣

معاوية بن ابى سفيان : ٢٢

معاوية بن ابى يسار (أبو عبيد الله) :

١٣٧ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥

٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٤٢

٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٧

٢٩٨

معمر بن راشد : ٧٧

معن بن زائدة : ٣٠ و ٣٢ و ٢٣ و ١٤٨

٢٧٤ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٣٠٨ و ٣٠٩

٣١٠

ابن منذر : ٢٢٩ و ٣٢٠

المنصور (أبو جعفر) : ١٦ و ٢٣ و ٢٤

٢٥ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٦ و ٣٧

٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٨ و ٥٧

٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣

٦٥ و ٧٥ و ٧٦ و ٨٧ و ٩٣ و ٩٦

١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩

١١٠ و ١١٦ و ١٤٩ و ١٥١ و ١٥٢

١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧

١٥٨ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٣ و ١٦٣

١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨

١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣

١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٨٣ و ١٨٦

موسى بن يحيى بن برمك : ٢٢٧ و ٢٢٥

٢٣٨ و ٢٣٣

ميخائيل الثانى : ١٠١

ميسرة « مولى بنى العباس » : ١٧

حرف النون

النافعة : ٨٤

نصر بن سيار : ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣

١٤ و ١٥

نصر بن شيبث : ١٢٦ و ١٢٧ و ١٩٠

نصيب : ٣١٦

نعيم بن ثابت : ١٣

نعيم بن حازم : ١٩١

نقفور : ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ٢٩٢

حرف الهاء

الهادى (موسى الهادى) : ٢٦ و ٣٢

٢٦ و ٢٧ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥

٤٨ و ٤٩ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١٧٧

١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢

٢٢٠ و ٢٢٦ و ٢٨٤ و ٣١٩ و ٣٢٠

هارون بن غزوان : ٢٠٢

هاشم : ٢٢ و ١٢٠

بنو هاشم : ٣ و ٢١ و ٢٥ و ٢٦ و ٤٦

٤٩ و ١٠٧ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨

٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٤ و ٢٠٥

٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠

٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢٢٠ و ٢٢٢

٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٣ و ٢٧٣ و ٢٨٠

٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٨

٢٩٠ و ٢٩١ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٢

منصور بن زياد : ٣١٣ و ٣١٤

منصور بن يزيد بن مزيد : ٢٣٥

المهدي : ٣٠ و ٣٤ و ٣٦ و ٣٧ و ٤١

٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٨ و ٦٢ و ٦٣

٦٤ و ٦٥ و ٩٣ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٧

١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢

١١٣ و ١١٥ و ١١٦ و ١٥٥ و ١٥٦

١٧٨ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢١٢

٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧

٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٢٥

٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٤٢ و ٢٥٣ و ٢٨١

٢٨٥ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٣١٠

المطلب بن عيسى (أبو الأزهر) : ١٥٧

موسى بن الأمين : ٥٣ و ٨٦ و ٢٥٢

٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٨١

موسى بن علي : ١٦٦

موسى بن جعفر : ٦٤

١٨٤ و ١٩٢ و ٢٠٤ و ٢١٣ و ٢٣٠

هرمة بن أعين : ٣٠ و ١٢٦ و ١٨٧

١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ٢٥٨

و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٩٧

ابن هرمة : ١١٠

ابن هشام : ٨٦

هشام بن عبد الملك : ٨ و ٢٠ و ٢٢ و ١٠٨

حرف الواو

الواثق : ٥٤ و ١٢١ و ١٣٤ و ١٣٥

الوزير بن عطاء : ١٠٦

الوليد بن طريف : ٣٠ و ٣١ و ٢٨٤

الوليد بن عبد الملك : ٥

الوليد بن معاوية بن عبد الملك : ١٦

الوليد بن يزيد : ٢٠ و ٣٥

حرف الياء

ياسر (صاحب وضوء المنصور) : ٢٧٣

ياسر (غلام الرشيد) : ٢٣٦

يحيى بن خالد : ٤٣ و ٤٤ و ٤٩ و ٨٧

٨٨ و ١٧٩ و ١٨٢ و ٢٢٣ و ٢٢٥

و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٢ و ٢٢٣

و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٢٧ و ٢٣٨

و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٨ و ٢٨٢ و ٢٩١

و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٥ و ١٩٧ و ٢٩٨

و ٢٩٩ و ٣٠١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤

و ٣٢٠ و ٣٢١

يحيى بن زيد : ٤ و ٢٠ و ٢١

يحيى بن عبد الله : ٢٦ و ٢٧ و ٢٢٨

و ٢٣٩ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٨٦

يحيى بن معاذ : ١٩٢

يزيد (مولى نصر) : ١٠ و ١١

يزيد بن حاتم : ٢٩

يزيد بن عمر بن هيرة : ١٣ و ١٨

و ٢٣ و ١٠٨ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥١

و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٨ و ١٧٣

يزيد بن الفيض : ٣٦

يزيد بن مزيد الشيباني : ٣٠ و ٣١

و ٩٨ و ٢٨٤ و ٢٩٠ و ٣١٠ و ٣١١

يزيد بن معاوية : ٢٠ و ٢٢

يعقوب (عليه السلام) : ١٥٠

يعقوب بن داود : ٢٠٢

يقطين بن موسى : ١٦٤

يوسف الصديق : ٢١٩ و ٣٠٠

يوسف البرم : ١٨٦

يوسف بن عمرو الثقفي : ٢٠

يونس بن أبي فروة : ٢٧٢ و ٢٧٥

فهرس الأماكن والبلدان

١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٠ ،	أدنة ٩٧
٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،	أذربيجان ١٦٢
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،	أرمينية ١٦٢
٢٨٩ ، ٣١٩	اسبانيا (والأندلس) ٩٥ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ١٤
بوصير ٢٠	الاسكندرونة ٩٧
جرجان ٢٦ ، ١٧٨	اصفهان ٣٢
الجزيرة ٧ ، ١٣ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٩٨ ،	الأنبار ٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
١٦٢ ، ١٦٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩	٢٣٠ ، ٢٣٦
الحجاز ٥ ، ٦٩ ، ١٦٢ ، ١٨٩	أنطاكية ٩٧
الحدث ٩٧	أنقرة ٨٨
حران ١٦ ، ٢٢ ، ١٦٩	الأمواز ٢٥ ، ٥٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ،
حلب ٣٨ ، ٩٧	٢٠٩ ، ٢١٠
حمام أعين ١٤٤ ، ١٤٥	بابل ٩٢
الخميمة ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٦ ،	البصرة ٧ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٣٩ ،
١٧ ، ١٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ،	٥٩ ، ٦٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
خراسان ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ،	١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،	٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٣٠٩ ،
١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ،	بغداد ٢٣ ، ٢٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
٥٠ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٢٦ ،	٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٠ ،
١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ،	٨٤ ، ٩٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،	١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،	١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،

الصراة ٦١ | صقلية ٩٢

الصين ٥٧ ، ٩٩

طبرستان ٢٦ ، ٩٩ ، ١٧٨

طرسوس ٩٧

طوس ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣

العراق ٨ ، ١٣ ، ١٨ ، ٣٨ ،

٤٥ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٧ ،

١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٨٨ ،

١٨٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢

عمورية ٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣

عنزة ٣٠٢

فارس ٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٢٥

فخ ٢٦ ، ٢٧ | فرغانة ٩٩

فوسنج ٢٩٠ | فينيقية ٩٢

قبرص ٨٨ ، ٨٩

القسطنطينية ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢

قدسرين ٩٧ | القيروان ٢٩

كر بلاء ٤ | الكرخ ٦١

الكمبة ٥٣ | الكناسة ١٤٤

الكوفة ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٦ ،

١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،

١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،

١٨٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٠ ،

٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٨٩ ،

٢٩٢ ، ٣١٥

دمشق ٨ ، ٥

الديلم ٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣

راوند ٣٢ | الرصافة ٦٨

رضوى ٥

الرقعة ٢٠ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

٢٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩

الروم ٦٠ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢

الري ١٤ ، ٢٦ ، ١٠٧ ، ٢٥٥

زبطرة ٩٧ ، ١٠٢

ساوة ١٤ | سجستان ٩٩

سرخس ١٩٣ | السند ٥٧ ، ٩٩

سوريا ٦٠ ، ٩١

الشام ٥ ، ٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢١ ،

٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٩٤ ، ١٢١ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٩٠ ،

٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٥٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،

الشماسية ٦٨ ، ٦٩

شمال افريقية ٢٧ ، ٢٩ ، ٩٥

١٢٦ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٩ ،	٨٥ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧٨ ، ٣٠٧ ،	١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ،
٣١٩ ، ٣٢٠ ،	١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٣١٥ ،
ملطية ١٠٢ ١ منبج ٩٧	المداين ١٦٥ ، ١٩٢
الموصل ٥٧ ، ٢٠	المدينة ٢٣ ، ٢٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،
الهاشمية ٥٧ ، ٣٣	١٢٦ ، ٢٦٠
هرقلة ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٩٢	مرو ١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٨ ، ١٩٣ ،
همدان ١٤ ، ٥٠ ، ٥٥	مصر ١١ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ٩٢ ، ١٦٤ ،
واسط ١٨ ، ٥٧ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ،	٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٥٧
١٤٩ ، ١٥٣	المصيصة ٩٧
اليامة ٣١٠	المغرب الأقصى ٢٧
الين ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٩	مكة ٢٨ ، ٢٧ ، ٥٣ ، ٦٠ ، ٨٥ ،